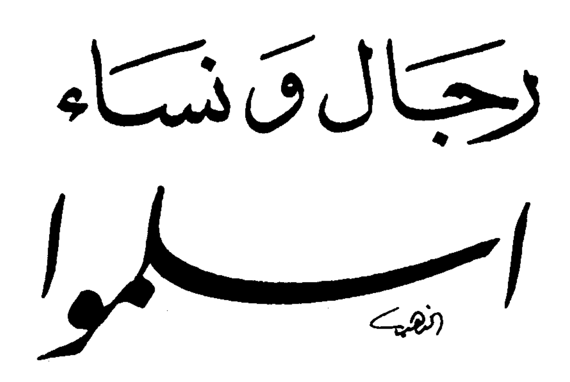

عرفات كامل العشي
رجال
ونساء
أسلموا
الحلقة
٥

الطبعة الأولى

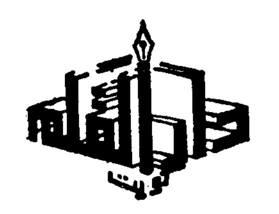
١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م

« دار القلم » — الكويت — شارع السور — عمارة السور
ص. ب : ٢٠١٤٦ — هـاتف : ٤٢٥١٦٠ — برقياً : توزيعكو

الحلقة الخامسة



إعداد وترجمة
عرفات كامل العشي




بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ هيدي مرعي ـ النمسا

هيدي مرعي ــ سيدة نمساوية في الخامسة والثلاثين من عمرها، فهي من مواليد عام ١٩٤٤ ، متزوجة من دكتور مسلم مصري يعمل استاذاً بجامعة الكويت منذ عام ١٩٧٦، وله منها طفلان. وهي تعمل أيضاً استاذة للغة الانجليزية بجامعة الكويت كذلك.

جاءت السيدة هيدي مرعي مع زوجها إلى مقر لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف لتعلن عن رغبتها في إشهار إسلامها . فالتقت بها وبزوجها مجموعة من علماء الدين وسألوها :

ــ هل حقاً ترغبين في اعتناق الاسلام . أم أن أحداً ما يريد إكراهك على الدخول في هذا الدين ؟

فقالت وقد عقدت ما بين حاجبيها إعراباً عن الجدية في ما تريد قوله :

ــ لا ، لم يكرهني أحدٌ على الدخول في هذا الدين ، وإنما أردت دخوله لاقتناعي التام بصدقه .

وهنا تدخّل زوجها الدكتور فقال :

– لقد عشت في النمسا سنوات عديدة ، وعندما تزوجت هيدي لم أكن مسلماً بمعنى الكلمة ، ثم حضرنا إلى الكويت ، فالتقت هيدي بأفراد أسرتي ، والدتي وشقيقتي وبعض أقاربي ، ولاحظت أنها أسرة متدينة تحافظ على الصلاة . لقد أحبّت الأسرة الشرقية الاسلامية ، وما تتميز به من حب وبر وتراحم، وعلمت أن هذا كله مصدره الدين الاسلامي . كما أغرمت بحب والدتي الحاجة بدرية ، وهي امرأة متدينة للغاية شديدة العطف والودّ .

ومنذ عام ١٩٧٦ تركت زوجتي وشأنها وانشغلت عنها بأعمالي الكثيرة. وفجأة لاحظت أن هيدي تقلد والدتي وتصلي. ولما سألتها قالت: أنا مسلمة يا مرعي،إنني أصلي وأحب الصلاة. ولما جاء رمضان أخذت تصوم معنا .

هنا تدخّل أحد العلماء الجالسين فقال :

– قل لها يا أخي أنت مسلمة وعضو في مجموع المسلمين، وهي الآن أخت لنا في الاسلام ، ولها علينا الكثير من الحقوق، ونحن في خدمتها .

وهنا شكرته السيدة هيدي وقالت :

– أنا أعلم أنني مسلمة، ولكني جئت إلى هنا لإشهار إسلامي وتغيير اسمي .

فتدخل زوجها وقال :

– منذ عدة أسابيع وهيدي تطالبني أن أحضرها إلى هذه الوزارة ، فقلت لها : إن جواز سفرك في الجامعة . فسكتت ، وبعد أيام أبرزت لي جواز سفرها وقالت : ها هو جواز سفري فخذني لكي أستريح. لا أحب أن أظل معلقة هكذا. ولما رأيت منها كل هذا الإصرار سألت شاباً كويتياً مسلماً أعرفه ، فقام مشكوراً بالاتصال بالوزارة ، ولما حصل على المعلومات الكافية حول الطريقة المتبعة في مثل هـــذه المناسبة ، أبلغني بذلك ، وكانت هيدي متلهفة على معرفة النتيجة . وهـا نحن قد حضرنا لهذا الغرض .

– أهلاً بكم ومرحباً .

ثم قال أحد العلماء مخاطباً السيدة هيدي عن طريق المترجم الانجليزي بالوزارة ، فقال لها : هل تؤمنين بأركان الاسلام الخمسة وهي الشهادتان والصلاة والصوم والزكاة والحج ؟ فقالت: نعم . فقال لها : إذن ردّدي معي :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمـــداً رسول الله ، وأشهد أن عيسى بن مريم عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم ، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » .

أخذت السيدة هيدي تردّد هـــذه العبارات باللغة العربية المكسرة ، وبعد كل فقرة منها تردّد بالانجليزية معناها الدقيق ، لتكون على علم بما تقول ، حتى فرغت من ذلك .

كانت السيدة هيدي تلبس ملابس محتشمة نوعاً ، فقميصها العلوي له أكمام طويلة كما كانت تلبس جرابات طويلة سميكة في قدميها تصل إلى ركبتيها ، إلا أنها كانت متزينة وشعر رأسها مكشوف وعلى عينيها نظارة . فقال لها أحد العلماء :

– اسمحي لي أن أخاطبك بكلمة يا أختي في الاسلام ! وأن أقدم لك نصيحة الأخ المسلم لأخته المسلمة .

فأبدت اهتماماً بذلك . فقال :

– ما دمتِ قد أصبحتِ مسلمة فمن واجبك الآن أن تلبسي اللباس الاسلامي الكامل وأن تخفي زينتك حسب ما يأمرك دين الاسلام الذي آمنت به .

وهنا تدخل زوجها وقال : الحق أنها كثيراً ما تتساءل في البيت : لماذا تفعلون هذا ؟ إن الاسلام يأمر بخلافه . فهي على علم تام بأوامر الاسلام ونواهيه ومتحمسة للالتزام بذلك .

فقال له العالم المسلم :

– إن من واجبك أنت باعتبارك زوجاً لها أن تكون قدوة طيبة أمامها ، وأن تشجعها على الالتزام بآداب الاسلام .

فوعد الدكتور الزوج بذلك ، وقال :

– لقد أطلعت زوجتي على ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية وترجمته باللغة الالمانية ، وأخذت فكرة عن العقيدة الاسلامية وقارنتها بعقيدة النصارى بالنسبة لسيدنا عيسى عليه السلام ،

فاقتنعت بعقيدة القرآن رغم حاجز الترجمـــة . وهي تعرف الالمانية والانجليزية وشيئاً يسيراً من اللغة العربية .

فقال أحد العلماء الجالسين : يستحسن أن تطّلع على أكثر من ترجمة لمعاني القرآن الكريم حتى تعوّض ما فاتها من معانيه ، مع أن القرآن الكريم مهما اجتهد المترجمون فلن ينقلوا معناه إلى أية لغة .

فقال الزوج : إنني أفضّل أن أقوّي إجادتها للغـة العربية حتى تقرأ القرآن وتفهمه باللغة العربية . وهنا استحسن الحاضرون ذلك كثيراً .

وقبل أن ينتهي اللقـــاء أهديت للسيدة هيدي مجموعة من الكتب الاسلامية باللغـة الانجليزية ، لتعميق فهمها للاسلام ، كان من أهمها كتاب : (شبهات حول الاسلام) للاستاذ محمـد قطب ، الذي قالت بأنها سمعت به من قبل ، وكتاب : (مبادىء الاسلام) للاستاذ المودودي ، وكتاب : (التعريف بالاسلام) للدكتور محمد حميد الله ، وكتباً أخرى ... واتفق على أن تعود إلى الوزارة لإتمام معاملة إشهار الاسلام ، بعد بضعة أيام .

وهنا سُئلت السيدة هيدي عن الاسم الاسلامي الذي تختاره لنفسها ، فهتفت قائلة : بدرية ! ولما سُئلت عن السبب قالت : لأنني أحب والدة زوجي الحاجـــة بدرية ، فأريد أن أتسمى باسمها .

وهكذا انفضّت الجلسة والكل يقول : سبحان الهادي ! سبحان الله !

وبعد ، فهذه ليست مجرد قصة تحكى كي يعجب الناس بها ويفرح الغيورون على الدين الاسلامي بما يسمعون أو يقرأون ، وإنما هي تفاصيل ما حدث يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٩٩ هـ ، الموافق ٢٢ فبراير عام ١٩٧٩ م . وقد صاحب الزوجين في زيارة وزارة الأوقاف رجل ثالث هو زوج أخت الدكتور مرعي زوج السيدة هيدي ، وهو أيضاً وزوجته من الناس المتدينين المتمسكين بأهداب الدين الاسلامي الحنيف .

وهكذا نرى أثر القدوة الطيبة في نشر هذا الدين بين الناس كافة . فإذا رأى الناس مسلماً يحيا بالاسلام دون أن يتكلم بكلمة واحدة ، فإنهم يتأثرون به أعظم التأثر ، لأن الاسلام هو دين الأمانة والصدق والوفاء في المعاملة ، دين المحافظة على الوعد ، هو الدين الذي يأمر التاجر أن يصدق في تجارته فلا يغشّ ، ويأمر الصانع أن يتقن صناعته ، ويأمر الموظف والعامل أن يحسن عمله ، كما يأمر صاحب العمل أن يُعين العامل في عمله وأن يعطيه أجره قبل أن يجفّ عرقه ، وأن ينصفه في ذلك .

فلما عاشت السيدة هيدي في وسط إسلامي من هذا النوع ورأت كيف يخلص الرجل لزوجته وكيف تكون المرأة العجوز موضع تكريم وحب من جميع أفراد الأسرة بدلاً من أن يُلقى

بها في دور العجزة ، وعنـدما شاهدت الروابط الأسرية الوثيقة بين أفراد العـائلة المسلمة ، واطـّلعت على الحياة النظيفة الخالية من السكر والقمار والاختلاط والسفور . عندها أخذت تتساءل وعندها أقبلت هي على الاسلام حتى دخلت فيه راضية سعيدة . وهذا يذكـّرنا كيف انتشر الاسلام ولا يزال ينتشر كل لحظة بين ملايين البشر ، وسيظل ينتشر بهذا الاسلوب في أرجاء المعمورة حتى يرث الله الأرض ومَن عليها . ولعل هـذا من الوسائل التي يحفظ الله بها هذا الدين. قال تعالى : « إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون » . صدق الله العظيم . فالذكر الذي هو القرآن الكريم قـد تكفـّل الله سبحانه وتعالى بحفظه ، لا في السطور فحسب، بل في القلوب ومترجماً في أعمال رجال ونساء صالحين، فهو ذكر مترجم إلى عمل ، والفائز مَن اقتبس من هذا النور . والله يهدي مَن يشاء إلى صراطٍ مستقيم .

٢ — نجوى أرمون شوفاني - لبنان

حين شرعت في تسجيل القصة الاولى من هـذه السلسلة عن رجال ونساء أسلموا من كل بلد من بلاد الدنيا ، كنت أحسب أنني سأفرغ منها وينتهي بي المطاف عند حلقة نهائية من حلقاتها ، وما علمت أنها سلسلة خالدة خلود الحياة . فهي باقية إن شاء الله ما دام على الأرض إنسان .

لقد رأيتني ، بعد أن أتيحت لي الفرصة لمقابلة مختلف الذين أسلموا ، وكأنني أقف على شرفة عريضة تطلُّ على العالم أجمع ، وأمامي أيدي ممتدة من كل مكان من الدنيا تتلهف لحمل كتاب الله ، لا في الأيدي وحسب ، بل وفي الصدور والقـلوب . إنه الزحف الاسلامي ، والنور الرباني الذي ينتشر وينتشر حتى يعمَّ نور الله الأرض بأسرها .

والعجيب أيضاً أن مَن يدخل في هـــذا الدين لا يخرج منه أبداً ، وهذا أكبر دليل على أنه دين الله لا دين أحد من البشر . فما أن تخـــالط بشاشتُه القلوبَ حتى يعمرها ويمتزج بكيان

الانسان كله . فسبحان الله العظيم . ألم يكن ذلك ضمن الأسئلة التي وجّهها هرقل ملك الروم إلى أبي سفيان قبل إسلامه ، عندما التقى به على رأس وفد من قريش ليسأله عن رسول الله ﷺ ! قال هرقل يتساءل عن أتباع محمد ﷺ : هل يزيدون أم ينقصون ؟ فأجاب أبو سفيان : إنهم يزيدون ، فلا يدخل أحد منهم في هذا الدين حتى يثبت عليه ويفديه بحياته. فقال هرقل: فذلك شأن الرسل ودين الله الذي يأتون به إلى الناس .

والآن لنبدأ قصة جديدة . إنها لشابة من لبنان . فقد نشرت جريدة الرأي العام الكويتية الغراء ، في ملحق عددها الصادر يوم الأحد الرابع من شهر فبراير عام ١٩٧٩ ، قصة إسلام السيدة نجوى ادمون شوفاني ، فكتبت تقول : مسيحية مارونية من لبنان تعلن إسلامها في الكويت . وتقول : أحمل لأهلي كل حب ، وأدعو الله أن يهديهم إلى الطريق المستقيم كما هداني . لقد وجدت القرآن الكريم يقول : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم ... » فاستجابت فطرتي لذلك وعلمت أنه الحق .

وقد توجّه الأخ محمد رشيد العويد ، محرر الرأي العام ، إلى بيت السيدة نجوى ومعه زوجها ، فأجرى معها حواراً حول أسباب إسلامها . وفيما يلي ما قاله الأخ رشيد :

ما أحسبها كانت مصادفة أبداً . فبعد خروجي من لقاء الأخت نجوى ادمون شوفاني ، التي حدثتني عن تأثرها بزوجها

المسلم ، وكيف كان يجادلها بالتي هي أحسن ، ويبين لها مبادىء الاسلام الحنيف .. بعد خروجي وجلوسي في السيارة ، امتدّت يدي إلى مفتـــاح الراديو وأدَرْته فسمعت القرآن الكريم يرتله شيخ من إذاعة الكويت بلغة الاوردو . وكانت الآية التي سمعتها هي قول الله تعالى : « ولا تجـــادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم » . صدق الله العظيم . ووجدتُ نفسي أردّد : سبحان الله ! الحمد لله ، الله أكبر !

لقد كان السؤال الأول الذي طرحه محرر الرأي العام على السيدة نجوى هو : ما هي الصورة التي كنت تحملينها عن الاسلام قبل زواجك ؟ فأجابت بقولها : لقد كانت صورة مشوّهة غير واضحة ، فيها الكثير من التحريف . والمعلومات التي مُلىء بها ذهني عن الاسلام كانت معلومات مغلوطة غير صحيحة . وكنت أجهـــل كثيراً من مبادىء الشريعة الاسلامية السمحاء ، وهي شريعة الله التي أنزلها لخير عباده .

بعـــد ذلك سُئلت الأخت نجوى متى بدأ اهتمامها بالاسلام ورغبتها في اعتناقه ؟ فأجابت بقولها : كان ذلك بعد زواجي ، فزوجي شاب مسلم ، أُعجبت بأخلاقه وسلوكه ، وعرفت أن هذه الأخلاق الحميدة نابعة من تديُّنه وتمسُّكه بإسلامه . وكنت أراقبه وهو يصلي واقفـــاً بين يدي الله في خشوع فأتأثر بذلك بذلك كثيراً . وكنت بين الفينة والأخرى أسأله عن بعض الأمور في الاسلام فيوضحها لي ، ويبين لي حكمتها . ومع مرور الأيام

بدأت الصورة الحقيقية للاسلام تتضح أمام ناظري ، وبدأ حب الاسلام يشيع في نفسي ويمتلك عليّ قلبي ، حتى عزمت ذات يوم أن أعلن إسلامي ، ففاتحت زوجي بذلك ، ففرح به كثيراً وأعرب عن سعادته بعد أن تأكد من صدق عزمي . وهكذا ذهبنا إلى وزارة العدل معاً حيث أعلنت اعتناقي للاسلام ، وزُوِّدتُ بإعلان رسمي يُثبت ذلك .

وهنا سُئلت السيدة نجوى ادمون شوفاني المارونية الأصل: هل تؤدّين العبادات الاسلامية بانتظام ؟ فقالت : نعم ولله الحمد ، فأنا أصلي الصلوات الخمس اليومية وأُحافظ عليها في مواعيدها ، وسيكون شهر رمضان القادم أول شهر أصومه ، إن شاء الله ، بعد إسلامي . وأمنيتي أن يوفقني الله سبحانه وتعالى لأداء فريضة الحج وزيارة مسجد رسول الله ﷺ ومثواه الأخير في المدينة المنوّرة .

ثم كان السؤال التالي : هل قرأت كتباً كافية عن الاسلام لزيادة اطلاعك على دينك الجديد ؟ فأجابت السيدة نجوى بقولها : لقد أحضر لي زوجي بعض الكتب عن الاسلام وسيرة الرسول ﷺ ، وقرأتها بشغف عظيم .

وكيف وجدت النبي محمداً ﷺ بعد قراءة سيرته ؟ على هذا السؤال أجابت الأخت نجوى قائلة بأسلوب المرأة البسيطة الصادقة : إنه رسول كريم ، لا أثر للكبر في نفسه ، متواضع ، يحب الخير للناس جميعاً ويحرص على هداهم ، رحيم بالمسلمين .

بعد ذلك قال محرر الرأي العـــام للأخت نجوى : ما هي الجوانب التي لم ترتاحي لها في دينك السابق ، والتي أعجبك ما يقابلها في الاسلام ؟ فقالت : الواقع أن هنـاك عدداً كبيراً من الأفكار التي لم يطمئن إليها عقلي ، ولم يقبلها فكري . ولقـــد عرفت فيما بعد أن كثيراً مما ليس في الإنجيل أصلاً قد أُضيف إليه ، كما حُرِّف ما فيه . قال تعالى : « فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مـا يكسبون » . صدق الله العظيم .

ومن هذه الأفكار المحرّفة مثلاً مـا يلي . قرأت في الإنجيل الآية التي تقول عن سيدنا عيسى عليه السلام أنه « صُلِبَ وقام » ، بينما وجدت القرآن الكريم يقول : « وقولهم إنا قتلنا المسيح بن مريم رسول الله ، وما قتـــلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شكٍّ منه ، مـا لهم به من علمٍ إلا اتّباع الظن ، وما قتلوه يقيناً ، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً . وإن من أهل الكتـــاب إلا ليؤمنَنّ به قبل موته ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » . صدق الله العظيم.

كذلك يوضح القرآن الكريم مكانة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في عدة آيات من سورة المائدة ، تلخص عقيدة المسلم بهذا الخصوص ، فيقول : « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ، قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم

وأمه ومَن في الأرض جميعاً ، ولله مُلك السموات والأرض وما بينهما ، يخلق ما يشاء ، والله على كل شيء قدير » .

ويقول أيضاً : « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ، وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشركْ بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار . لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلا إله واحد ، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم . أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلَتْ من قبله الرسل ، وأمه صدّيقة كانا يأكلان الطعام ، انظر كيف نبيّن لهم الآيات ثم انظر أنّى يؤفكون » . صدق الله العظيم .

وبمنطق لا يمكن رفضه يقول القرآن الكريم عن قضية خلق عيسى عليه السلام فيضرب لها مثلاً لا مجال إلا للتسليم به . يقول تعالى : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين » . صدق الله العظيم .

وهذه آية اخرى عن سيدنا عيسى عليه السلام من سورة المائدة أيضاً : « وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأميَ إلهين من دون الله ، قال سبحانك ، ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علاّم الغيوب . ما قلت لهم إلا ما

أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد » . صدق الله العظيم .

وأخيراً هذه آية من سورة النساء حول الاعتقاد الصحيح بعيسى عليه السلام . قال تعالى : « يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسولُ الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورُسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم ، إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً . لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ، ولا الملائكة المقرّبون ، ومَن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً » . صدق الله العظيم .

فعندما قرأت الأخت نجوى هذه الآيات الكريمة عن سيدنا عيسى عليه السلام عرفت الحق فآمنت به دون تردُّد . وتضيف الأخت نجوى إلى هذا السبب الجوهري في اعتناقها الاسلام سبباً وجيهاً آخر فتقول : ومن الدوافع الأخرى التي جعلتني أختار الاسلام ديناً قضية الاعتراف لدى رجل الدين ، مع أنه رجل من البشر مثلنا لا يملك لنفسه المغفرة فكيف يملكها لغيره ؟! بينما في الاسلام نجد التوبة مفتوحة للناس جميعاً بينهم وبين ربهم ، دون أي وسيط من البشر . قال تعالى : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ،

إنه هو الغفور الرحيم » . صدق الله العظيم .

وهنا سُئلت الأخت نجوى هل علم أهلها بإسلامها ، وكيف كان موقفهم من ذلك ؟ فأجابت بقولها : لقد علموا بإسلامي ، وحاولوا أن يقنعوني بالعدول عنه والعودة إلى ديني السابق . ولكن محاولاتهم لم تنجح ، فأنا ثابتة على إسلامي بعد أن أنعم الله عليّ بالهداية .

أما موقفي أنا منهم فإنني أحمل لهم في قلبي كل حب وودّ ، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يهديهم إلى الاسلام ، دين الفطرة ، كما هداني إليه .

وأخيراً دُعيت الأخت نجوى إلى توجيه كلمة إلى إخوانها وأخواتها في الاسلام فقالت : أُريد أن أتوجه بالرجاء إلى كل أخ مسلم وإلى كل أخت مسلمة أن يعودوا إلى التمسك بدينهم العظيم ، دين الاسلام ، لأنه دين الرحمة والعدل ، الدين الذي ختم الله به الأديان جميعاً ، وجعل فيه الخير والسعادة للناس في دنياهم وآخرتهم .

٣ ـ أحمد جيرمان ـ المانيا الغربية

هذه قصة إسلام السيد أحمـــد جيرمان - رئيس المسلمين الالمان في ولاية رينانيا وست فاليا - وهي الولاية التي تقع فيهـا مدينة كولون، ويبلغ من العمر ٤٩ عاماً ، وهو يعمل في مكتب الماني لشؤون السياحة .

وقد حصلت عليها من ولده نوري ، الذي كان يدعى قبل إسلامه نوربارت والبالغ من العمر ٢٩ عاماً ، وذلك أثناء زيارته الاولى للكويت ضمن وفد المركز الاسلامي في كولون الذي ضمّ أربعة من المسلمين برئاسة الاستاذ محمـــد أحمد رسول وعضوية نوري ، ومسلم الماني آخر ودكتور الماني مسلم من أصل تركي ترك عمله وعيادته وجاء ضمن هذا الوفد الاسلامي للحصول على العون المالي من الكويت لإنشاء مسجـــد للعمال الأتراك المسلمين في كولون ثانية المدن الصناعية الالمانية ، والتي يقطنها أكثر من خمسين الف عامل مسلم من تركيا . كما ان هذا المركز يقوم بجهد مشكور لتعليم أطفال المسلمين امور دينهم ، فلديهم مدرسة

لأطفال المسلمين الأتراك ، ولكن إمكانات هـذا المركز ضئيلة جداً ويحتاج إلى الدعم المالي الكبير حتى يقوم بواجبه على خير وجه ممكن .

وقد حدثني الأخ محمد رسول رئيس الوفد ، أن المسلمين في اوربا عامة يواجهون مع الأسف تعصباً وكبتاً لحقوقهم ، رغم أنهم يعيشون في أرقى بلاد الدنيا التي تنادي بحرية الاعتقاد وحرية الفكر ، ولكنها عندما تواجه الإسلام تتصرف بحقد وتعصب شديدين . وهذا أمر يؤسف له حقاً. كما ذكر لي الاستاذ محمد رسول أن الأتراك المسلمين في المانيا شديدو التمسك بدينهم ولهم أئمتهم الذين يسمى الواحد منهم « خوجه » يقوم على تربية الأبناء تربية إسلامية طيبة وهم بحاجة إلى العون المالي . وقد رأى أحد الزائرين المسلمين طفلة صغيرة في مدرسة المركز الإسلامي في كولون ، وكانت طفلة صغيرة نحيلة الجسم تحفظ شيئاً من القرآن الكريم وتجيد التلاوة إجادة تامة ،فأبدى الزائر تأثره مما رأى ، فقال له الخوجه الإمام التركي المسلم الذي يقوم على تدريسها : « إن لدينا ٤٥ طفلة اخرى مثلها في المدرسة » .

نعود الآن إلى الأخ أحمد جيرمان وأسرته . يقول ولده الأخ نوري : يبلغ أبي من العمر حالياً ٤٩ عاماً ، وله أسرة مكوّنة من أربعة من الأبناء وزوجة ، والأبناء اثنان من الذكور وبنتان . وقد أسلم الأب قبل حوالي ١٢ عاماً ، ثم أسلم بعده ولده الأخ نوري ، وذلك بعد إسلام الأب بسنتين اثنتين .

سألت الأخ نوري ، وهو لا يجيـــد العربية ، قلت له عن طريق مترجم الماني جلس معنا : كيف أسلم والدك يا أخي ؟ فقال :

– لقد كان والدي يعمل في الأصل مسؤولاً في كنيسة البلدة التي يقيم فيها ، وكان عمله عبارة عن رعاية شؤون العمال المسلمين الأتراك في تلك المنطقة ، وتقديم العون المالي والمعنوي لهم باسم الكنيسة . وهذا اسلوب من أساليب التبشير النصرانية كما هو معلوم . فكان الوالد يساعد العمال الأتراك المسلمين المهاجرين إلى كولون للعمل ، في تأمين السكن لهم ، وإنجاز مصالحهم وتسهيل معاملاتهم لدى سلطات الحكومة الالمانية .

ومن خـلال عمله المذكور في الكنيسة ، تعرّف الوالد على إمام تركي كان مسؤولاً عن مسجد صغير في بلده منشن غلادباخ ، وكان يدعى الشيخ حسن زاجر ، وهو عبارة عن عامل متديّن يقوم بالإمامة في المسجد المذكور للمسلمين الأتراك . وكان حسن زاجر هـذا من أسرة يونانية الأصل مهاجرة من شمال اليونان ، وكانت أسرته على علاقـــة واحتكاك بالنصارى اليونانيين . وهكذا كان الشيخ حسن زاجر يعرف كيف يناقش النصارى في امور دينهم ويدحض حججهم ، حيث اطّلع على تعاليم الديانة النصرانية إبان طفولته وصباه بشكل جيـــد يؤهله لمثل تلك المناظرات . وهكذا فقد كان السيد أحمد جيرمان ، بصفته ممثلاً للكنيسة ، يدخل في مناقشات حامية الوطيس مع الشيخ حسن

زاجر، ويشترك معه في مشادات كلامية أحياناً، تتضمن مقارنة بين المسيحية والإسلام، وقد استمرّ ذلك حوالي ثلاث أو أربع سنوات انتهى بعقد صداقة وثيقة بين الرجلين. ومرّت فترة بعد ذلك هدأت فيها نفس السيد جيرمان، فما كان منه إلا أن اعتنق الإسلام على يد الشيخ حسن زاجر نفسه.

تذكّرني هذه الحادثة بلقاء تمّ بيني وبين مسؤول كبير في شركة الملاحة العربية المتحدة، وهو مدير العمليات البحرية بالشركة، وهو رجل انجليزي لطيف. ذهبت إلى الشركة لمقابلة صديق لي فيها فلقيت عنده المدير المذكور، فجرى بيني وبينه حوار بدأه هو بالسؤال التالي، بعد أن رأى نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية، قال لي: لا شك أن الله سبحانه وتعالى موجود، ولا شك أن هذا الكتاب هو من عند الله، ولكن إذا كان هذا القرآن موجّهاً إلى الناس كافة كما يقول المسلمون، فلماذا أنزله الله باللغة العربية بالذات بحيث أحوجنا إلى عناء ترجمته ونقله إلى لغات أخرى كما يفعل الداعون إلى الأديان الرئيسية في العالم؟ لقد كان بوسع الله القادر على كل شيء، أن ينزل كتابه في عدة لغات رئيسية فتتضح رسالته للناس كافة، ويقيم الحجة عليهم جميعاً.

وهنا قلت له: إنك تعني أنه لماذا أُنزل القرآن الكريم باللغة العربية بالذات؟

فنظر إلى صديقي مرؤوسه نظرة فهمت منها طلبه منه أن

أرفق بمديره الذي أناقشه ، فطمأنته بأنني ارحّب بالنقـــاش الحرّ. وقلت للمدير : إن نزول القرآن الكريم باللغة العربية هو تكريم وتشريف للناطقين بهذه اللغـــة ، العرب ، كما ان فيه مسؤولية ضخمة يحمّلهـا الله لهم . وأعود بك إلى أول خمسين سنة من تاريخ انتشار الإسلام ، منذ بعثة النبي محمـد ﷺ حتى خـــلافة عمر بن عبد العزيز تقريباً . ألم تكن رسالة الإسلام منتشرة من الصين شرقاً إلى شواطىء الأطلسي غرباً ؟ أي انه انتشر في كافة أنحاء العالم القديم ، ولم يمنع حاجز اللغـــة من انتشاره . بل على العكس من ذلك ، لقد انتشرت اللغة العربية مع انتشار الإسلام وأصبحت بلاد كثيرة تنطق بالعربية بعد أن تركت لغتها الأصلية . ألست معي في ذلك ؟

ثم أضفت قائلاً : لذلك أعتقـد أن من الأفضل تعليم الناس اللغة العربية تمهيداً لنشر الإسلام بينهم بدلاً من ترجمـــة معاني القرآن الكريم إلى لغـــات عدة ، لأن الترجمة لن تكون هي القرآن أبداً ، ولست هنا أدعوك لاعتناق الاسلام، وإنما أدعوك إلى دراسته ومحـــاولة التعرّف عليه . وأُطمئنك أن الإسلام ينتشر في كل بقعة من بقاع العالم اليوم، واللغة العربية هي عامل هام من عوامل توحيد المسلمين في العالم. وبهذا انتهى ذلك اللقاء الذي يبين ما في نفوس الغربيين من شبهات حول الاسلام .

نعود إلىقصة السيد أحمد جيرمان الذي أسلم لله على يد رجل بسيط أثر عليه رغم رصيد ذلك الالماني من الحضارة المادية وفي

أرقى بلاد الدنيا – المانيا . فرغم ذلك، فقد أسلم الرجل الغربي المتقدم على يد عامل مسلم بسيط ، بيد سلاح واحد هو الحق الذي يتهاوى أمامه كل باطل : « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » . صدق الله العظيم .

وهنا سألت الولد ، واسمه بعد إسلامه نوري : ومتى كان إسلامك ؟

فقال : لقد أسلمت بعد والدي بعامين ، وقد أمضيت معظم ليلة أمس مع الاستاذ محمد رسول في الفندق، أتعلم منه كيف أقوم بإمامة الناس في الصلاة، لأنني أتطلع إلى خدمة هذا الدين والدعوة إليه .

وسألته بعد ذلك : وماذا عن باقي أفراد اسرتك ؟

فأجاب : في الحقيقة إنني أنا الوحيد من إخواني الذي اعتنق الإسلام ، وأملي كبير أن نوفق أنا ووالدي إلى هداية إخواني الثلاثة الباقين . أما والدتي فلا تزال متمسكة بدينها ، وطبيعي ان من العسير إقناع المرأة الكبيرة بتغيير دينها . ونحن بالطبع لا نعمل أبداً على إكراهها لأنه لا إكراه في الدين ، وسنصحبها خير صحبة ونعاملها أفضل معاملة ، لأن الإسلام هو دين التسامح .

وبعد ، فلا بد من كلمة نوجهها إلى الغيورين على نشر هذا الدين في كل مكان من عالمنا الإسلامي ، الذين آتاهم الله من

الإمكانات ما يتيح لهم الفرصة لعون إخوانهم المسلمين ، نقول لهؤلاء الإخوة : إن من الواجب دعم إخوانكم المسلمين الأتراك المهاجرين إلى المانيـــا ، حتى يثبتوا على دينهم ويكونوا سفراء للاسلام في المانيا ، لأن إقـامة مركز إسلامي في كولون بألمانيا مثلا هو بمثابة وضع حجر أساس لنشر الدعوة الإسلامية هناك .
والله يشرح الصدور لكل خير .

٤ ــ عبد الله كوبيناوا ــ غانا

هــذه هي قصة رجل من غانا كان يدعى قبل إسلامه الفريد كوبيناوا ، ثم لقب نفسه بعــد أن أسلم عبدالله كوبيناوا . هذا الرجل شبَّ على الضلالة ، فجرفته الغواية حتى كاد يتشبع بهــا لولا أن حفظته هداية الله ، وحماه نور اليقين من الشك القاتل ، فانبلج أمامه صبح الإيمان بعد جهاد مرير مع نفسه وعقله .. كان يلحُّ على عقـــله بأن يفكر ويناقش تلك الأباطيل التي لا يقبلها العقل ولا يساندها المنطق .

رأى الفريد كوبيناوا الضلالة أمام عينيه يتلقاها إخوانه على أيدي رجال الدين ، وتجسّمت له هــذه الأباطيل عندما سمع في دروسه الدينية ان عيسى بن مريم هو الله في زعمهم ، وأن السيدة مريم هي أم الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . كانت هــذه الترّهات شبحاً مخيفاً يقضُّ مضجعه ويؤرق جفنيه . وأراد أن يعترض فلم يسمع له أي إنسان ، وأراد أن ينـــاقش فاتهموه بالزندقة والكفر وتوعّدوه بالعذاب ، وهدّدوه بالحرمان من

الجنة ونعيمها .

قالوا له إن هـذه أسرار لا يعلمها إلا رجال الدين وعليه أن يؤمن بها على علاتها دون أدنى اعتراض او مناقشة . وقـد شعر يومها أن شيئاً عظيماً يجب أن يحدث في حياته ، فخرج مسرعاً من قـاعة الدرس ، وقرّر أن لا يعود إلى هؤلاء الناس الذين يمسخون الحقائق ويشوّهون معالم الوحدانية ، وعاهد نفسه أن يصل إلى الحقيقة وحده مهما كلفه ذلك من ثمن ، فأعمل عقـله وأجهد نفسه في القراءة والتفكير يريد أن يصل بروحه وكيانه إلى مبدع هذا الكون ، لأنه يتحرّق شوقاً إلى الهدى والنور .. فتوسّل هذا العبـد القلق الحائر إلى الله أن يهديه إلى طريق الصواب ، ويرشده إلى معرفة الحق ، فاستجاب الله دعاءه ، لأنه قريب يجيب دعوة الداعِ إذا دعاه ، وخرج من ظلمة الشك إلى نور اليقين ، وعندها شعر لأول مرة في حياته بالاطمئنان يغمر قلبه وبالسعادة تملأ جوانحه ، وذلك حينما نطق بالشهادتين على يد الحاج شعيب وأصبح من وقتها مسلماً .

الفريد كوبيناوا .. إنه أخ جديد من غانا .. جلست أستمع بشغف بالغ إلى قصة إسلامه ، وأتأمل ملامحه الجادّة المعبرة التي تدلّ على الثقة الكاملة والإيمان العميق . أخـذ يقصّ عليّ قصته في رويّةٍ وتمهل ، وكان يتخلل حديثه لحظاتٌ قصيرة من الصمت يقطعها بقوله « الحمد لله » ، وكأنه في صمته هـذا يسترجع بعض الذكريات او يمسح عن نفسه آثام الماضي البغيض .

بدأ السيد عبدالله كوبيناوا حديثه معي قـــائلاً : ولدتُ مسيحياً مؤمناً بديني كل الإيمان ، وكنت دائم الذهاب إلى الكنيسة منذ أن وعيت ، فضلاً عن إيماني بالله وحبي له وتفانيَّ في ذاته ، ومناجاتي إياه دائماً في السرّ والعلن ، فقد كنت أبغي الهدى وأنشد الراحة من هذه الخرافات الكاذبة ، لأنني — والحق يقال — أحسست في قرارة نفسي انني غير مطمئن لبعض هــذه الأراجيف التي يلقنها لنا رجال الدين .

ثم يضيف الأخ عبدالله كوبيناوا الغـاني المسلم قائلاً : كنت أعيش في دوامةٍ نفسية قاسية وفراغٍ روحي مملّ يكاد يعصف بكياني كله ، وفي الوقت نفسه كنت أرى هاتفاً يهتف بي من داخلي أيضاً ليعترضني ويقول : لا .. يجب أن لا تثور على دين آبائك وأجدادك .. فوجدت نفسي بين عاملين يتنازعني كل منهما ويشدّني إليه بقوة ، فضاقت بي الدنيـــا حتى كدت أختنق ، وتملّكتني رغبـة عارمة في الفرار منها . ولم أجد مكاناً أذهب اليه ، بعد أن التوَت أمامي الطرق ، سوى الكنيسة ، فلعل فيها ما يريحني ويدفع عني غوائل الشك والإلحاح . وفعلاً ذهبت إلى الكنيسة كعادتي ، وكانت هناك صورة تمثل المسيح مصلوباً ، وأحد رجال الدين يشير اليها قائلاً : هذا هو الله ، خالق الكون وأمه السيدة مريم هي أم الله !.. فلم أتمالك نفسي ولم أستطع أن أكتم غيظي ، وصحتُ معترضاً ، ولكن هيهـات فقد ضاع صوتي ولم يقبل اعتراضي ، ورُميت بالكفر والزندقة .. وحينما

أردت أن أناقش مناقشة منطقية ُهدِّدتُ بالحرمان من الجنـــة ونعيمها . وحينئذٍ لم أجـــد عوناً على ثورتي هذه إلا الفرار من هذا المكان مسرعاً ، فمضيت من فوري لا ألوي على شيء ، وأخلدت إلى نفسي احدّثها وأستلهمها الجواب .. كيف يكون السيد المسيح هو الله ، مع انه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ؟ وكيف يكون الله بشراً مثلنـــا ؟ ومَن الذي خلقه هو إذن ؟ وأيقنت ان خير وسيلة لي هي ان أبتعـد عن هؤلاء الناس ، فلم أذهب إلى الكنيسة بعد ذلك اليوم .

وهنا صمت الأخ عبدالله كوبيناوا برهة ، جاشت خـــلالها نفسه بشتى الأحاسيس ومختلف الذكريات . وبعد فترة وجيزة من الصمت عاود حمده لله واستأنف حديثه قائلاً :

وفي ليـــلة لن أنساها ما حييت ظللت أقرأ وأفكر حتى شعرت ان عقلي يكاد ينفجر ، فقمت مسرعاً واتجهت إلى ربي وصلّيت له وتوسلت اليه ان يهديني وأن ينقذني مما كنت فيه ، وأن يأخذ بيدي إلى طريق الحق والخير وبَرّ النجاة والأمان .

ثم يحدثنا الأخ عبدالله عن تجربة مثيرة في حياته فيقول :

وفي أحد الأيام ، وبينما أنا أسير في شارع من شوارع غانا ، استوقفني جمع كبير من الناس ، وبينهم أحد الخطباء ، فذهبت اليهم لأستطلع الأمر ، فسمعته ينشر فيهم بعض التعاليم الفاضلة كالنظافة والوضوء والإخاء والتسامح وحب الخير والخضوع لله

وحده والنداء باسمه عزّ وجلّ لا شريك معه . فتـاقت نفسي لهذه المبادىء السامية وأشرفت روحي على قدسية النور الإلهي ووجدتني أنتبه فجأةً وأصغي بكل جوارحي إلى هذا الحديث العذب الذي نزل على قلبي برداً وسلاماً. وفي هذه اللحظة بالذات ذقتُ معنى السعادة لأول مرة في حياتي وشعرتُ ان هناك قوة خفيّة تدفعني إلى هذا الخطيب لأسأله المزيد من هذه النفحات الكريمة وأطلب منه إيضاحها لي ، وقد كانت إجابته تتفق مع ما في نفسي فتخدّر إحساسي وتهدهد خاطري وتمسح عني ذلك الألم الدفين ، فحمـدت الله الذي هداني أخيراً إلى طريق السلام الروحي وغمر قلبي بشعاع من الأمل الباسم ، وشكرت هـذا الواعظ على مـــا قدمه لي إذ أوصلني إلى طريق الله ، طريق الإيمان والأمان . فلم أتمالك نفسي وتلوت الشهادتين، ثم أشهرت إسلامي في ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٣ على يد الحـــاج شعيب شيخ الإسلام في غانا .

قلت للأخ عبدالله : تقول انك قرأت كثيراً ، وبالطبع لم تقتصر قراءتك على دين بعينه ، فلماذا أحببت الإسلام واخترته ديناً لك ؟

فردّ قائلاً : يكفي ان الدين الإسلامي هو الدين الوحيـــد الذي لا يشرك مع الله أحداً غيره، ثم انه يَعِدُ الإنسان بالجزاء مضاعفاً في الآخرة ، وأي مسلم حقيقي لا يذهب أبداً إلى أبعد

من هذا ، وليس هذا فحسب ، بل هنــاك مئات المزايا الحسنة التي حبّبت الإسلام إلى نفسي .

سألت الأخ عبدالله : وهل وجـدت معارضة من أهلك او من أحد من الناس على إسلامك ؟

أجاب : أنا لا تهمني إلا معارضة أهلي، وقد ثاروا عليّ فعلاً باديء الأمر، إلا أنني استطعت أن أثبت لهم عملياً أن هـــذه الثورة لا معنى لها . وقد رحّبوا بديني الجديد عندما رأوا مني الاستقامة واجتناب المنكر والامتناع عن شرب الخمر ، حتى التدخين عافته نفسي لأنه يضرّ بالصحة والمال ، وهذا لا يتفق مع تعاليم الإسلام . وقـــد تبعني في ذلك أخي الأصغر بإيعاز من أهلي .

وسألته أيضاً : هل كانت لك وظيفة في غانا ؟

فقال : نعم ، كنت أتعهد الأغذية لمدارس الحكومة .

وسألته : ولماذا تركتها وجئت إلى بلاد العرب ؟

فقال : في الواقع انني على استعداد لأن أضحّي بكل عزيز وغالٍ في سبيل الوصول إلى مزيد من المعرفـة التي تكشف لي حقـــائق الإسلام . والسبب الرئيسي الذي جعلني أحضر إلى البلاد العربية هو ظمأ المسلمين وغير المسلمين في غانا إلى معرفة تعاليم الإسلام الحقـــة . وقد استطعت بحمد الله أن أقنع سبعة وخمسين من أبناء غانا وأهديهم إلى الإسلام ، ولعلك تعجب من

ذلك، رغم أنني في بداية الطريق ولم أتعمّق في دراسة الإسلام، فكيف إذا درست الإسلام وعلمت أصوله وحقائقه ؟ أملي كبير في أن أكون هادياً إلى هذا الدين الحنيف إن شاء الله كي أفند الأباطيل التي يتشدق بها أعداء الإسلام من مبشرين وغيرهم . ولقد ذهبت إلى جامعة سيلان وتلقيت فيها بعض العلوم، ولكني أردت أن أتعلم لغة الدين الذي أحببته فنصحني أحد أصدقائي المسلمين وأنا في طريقي إلى مكة سنة ١٩٥٩ م بالتوجه إلى القاهرة باعتبارها المعين الغياض والمنهل العذب للعلوم الإسلامية والعربية. جئت إلى القاهرة لأتعلم الدين الإسلامي في الأزهر الشريف ، وعندما أعود سأجد كثيراً من إخواني المسلمين والنصارى على السواء ينتظرونني بفارغ الصبر ، لا سيما وقد استطعت اقناع أكثرهم باعتناق الإسلام ، ولهذا أريد التفقه في الدين والوقوف على تفاصيله وأسسه العادلة .

ويختم الأخ عبدالله كوبيناوا حديثه بقوله: وأول شيء سأفعله بعد تخرجي هو الدعوة إلى الإسلام في بلدنا ومحاربة المبشرين والعمل على نشر هذا الدين السمح ، فقد عاهدت نفسي على أن أكرّس وقتي ومالي لرفع راية الإسلام . ومن فضل الله أن ترك لي والدي مزرعة فأرجو أن يعينني الله على تحقيق هذه الأمنية الغالية .

٥ ـــ فيصل محمّد ـ هولندا

هـذه هي قصة إسلام شاب هولندي كان اسمه قبل الإسلام مستر واجنر م . فاتخذ لنفسه بعد إسلامه اسم فيصل محمد . وقد نشرت قصته وانطباعاته عن الإسلام في إحدى المجلات الإسلامية الواسعة الانتشار. تحت عنوان «لماذا اسلمت» كتبت المجلة تقول:

إذا غمرت الهداية قلب إنسان، ملأت صدره بالنور، وملأت فؤاده باليقين، وألبسته ثوباً قشيباً من الإيمان، وخلعت عنه رداءَ الشك والظلام ، فينساب في روض مشرق من التأمـلات الوردية الشيقة ، ويسبح في عالم الفكر والاستنتاج ليجد نفسه أخيراً على شاطىء الأمان والسلام ، فيخرّ ساجداً لتلك القدرة الخارقة ، قـدرة الخالق العظيم التي تتحدى جميع القوى وتهيمن على سائر المخلوقات . وعندئذٍ يصيح المرء معترفاً من أعماقـه : لا إله إلا أنت سبحانك إنك على كل شيء قدير .. وهذه القصة التي بـين أيدينا هي خير شاهد وأعظم دليل عملي ملموس على ذلك .

فيصل محمد أو واجنر م . كما كان يلقب قبل إسلامه هو أخ

مسلم أشهر إسلامه في شهر ديسمبر من عـام ١٩٥٢ بعد دراسة مستفيضة شغلت كل وقته وتفكيره ، ولكنه بعون الله وفضله اجتاز التجربة بنجاح ، ووصل إلى الحقيقة بعد أن أعياه البحث والتنقيب . يبدأ الأخ فيصل قصة إسلامه بقوله :

هناك عدة أسباب جعلتني أقرر اعتناق الإسلام ، فقد كنت قبل ذلك في حالة ذهنية مضطربة ، وهي حـــالة تسود معظم الشباب في أوروبا الغربية كما هو معلوم . وكنت حينئذٍ عضواً في الكنيسة الكاثوليكية بهولندة . في ذلـك الحين لم تكن لديّ الشجاعة الكافية لكي أدعو نفسي مسيحياً حقيقياً بمعنى الكلمة . فقد كنت أعاني صداعاً دائماً من جراء تفكيري التقدمي من جهة وإيماني بالعقائد المسيحية التي يجب أن يتقبّلها الإنسان النصراني من جهة أخرى. إلا أن كثرة مصالحي المتعددة وأعمالي الكثيرة، وبحثي الدائب عن الدين الحق وتطلعي إلى حيـاة أهنأ وأسعد وأفضل، كل ذلك أدى بي إلى الانفعال بالأدب الإسلامي فتأثرت بالقرآن الكريم ، فمـا أعظم قول الله تعالى : « وان من امة إلا خلا فيها نذير » .

ويمضي الأخ فيصل فيذكر بعض الآيات القرآنية التي استوقفته أكثر من غيرها . ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى :

« ان مَثلَ عيسى عند الله كمثل آدم، خلقه من تراب، ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فـلا تكن من الممترين » . وقوله تعالى: « وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني

وأمي إلهين من دون الله ؟ قال سبحانك مـا يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق . إن كنت قلته فقد علمته . تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك . إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به . أن اعبدوا الله ربي وربكم . وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم . فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم . وأنت على كل شيء شهيد . ان تعذبهم فإنهم عبادك . وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » .

وكذلك قول الله تعالى : إن الدين عند الله الإسلام . وقوله سبحانه : وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً. صدق الله العظيم . فقد تركت هذه الآيات العظيمة أثراً بالغاً في نفسي لأن فيها دليلاً على ذلك الطابع العالمي الذي يتميز به الإسلام ، فضلاً عما يمتاز بـه من النظم والتشريعات الأخرى ، وبيانه الكامل لحقيقة سيدنا عيسى عليه السلام . فهل هناك أقوى وأصدق من تلك التعاليم المتحررة التي توصينا باحترام كل ما جاء به جميع الرسل والأنبياء ؟ لا شك أن الدين الإسلامي هو دين الحـق والصدق والبرهان .

ثم يشير الأخ فيصل محمد الهولندي الجنسية إلى دعوة الإسلام إلى طلب العلم وكيف أنه يحض المسلمين على ذلك فيقول : وممـا هو جدير بالذكر ذلك الاتجاه العلمي الذي جاء على لسان الرسول صلوات الله وسلامه عليـــه حيث يقول في الحديث الشريف : اطلبوا العلم ولو في الصين . ويقول : مداد العلماء خـير من دماء

الشهداء . ويقول عليه الصلاة والسلام: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . وفي حديث آخر : من سلك طريقاً يبتغي فيـه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة . وغير ذلك كثير من الأحاديث النبوية الشريفة ، التي تحض على طلب العلم . فالإسلام دين العلم . ويكفي أن أول آية في القرآن أنزلت على محمد ﷺ هي قوله تعالى : اقرأ . كما أن الله تعالى يمجد أدوات القراءة فيقول : نٓ والقلم وما يسطرون . وهذا اتجاه فريد يصعب وجوده في تاريخ الكنائس والأديان الأخرى . ولهذا تجدني وصلت من خلال هذه الدراسات الإسلامية ومما قرأته في كتاب الله تعالى الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرةً إلا أحصاها ، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديـه ولا من خلفه – وصلت بذلك إلى ما أبغيه لنفسي من الاستقرار والأمان . فالحمد لله على ذلك .

وهنا يتساءل الأخ الهولندي فيقول : من منا يسمع هـذه الآيات البينات التي نزلت لتبين الأحكام الربانية وتشرح القوانين وتضع الأسس الكاملة لطريق الخير والرحمة ثم يعرض عنها ولا يؤمن بها ؟ لا ينكر ذلك إلا مكابر معاند أعمته الضلالة وتخبط في ظلام الشرك .

ويمضي الأخ فيصل في تساؤلاته فيقول : هل هناك أهدى من هذا الكتاب الذي يشتمل على حل لكل مشاكل الحياة بكل ما تشتمل عليه من نظم دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية ؟ ان من يقف على تلك التعاليم السامية يجزم بأنهـا بمثابة روح الحياة

ونعيمها ، وأنهـا بعينها الحقيقة الخالدة التي لا مواربة فيها ولا التواء ، ولهذا جاء اقتناعي بهـذا الدين بعد الدراسة والبحث والتأمل والتفكير .

سئل الأخ فيصل عن كيفية إشهاره لإسلامه فأجاب قائلاً :
لقد أشهرت إسلامي على يد عالم جليل كان يزور بلدي هولندا في ديسمبر عام ١٩٥٢ ثم قررت أن أزور القاهرة لأرى الأزهر الشريف، كعبة العلم وشعاع الأمل الذي يخرج منه عبير الإسلام قويـاً ليهدي الحيارى ويسكب في قلوبهم رحيق الحياة . وأنا دائم الاطلاع على الكتب الإسلامية منذ أن أعلنت إسلامي ، بل لقد قمت بتأليف بعض الكتب رداً على هؤلاء المكابرين الذين يفترون على الاسلام فينسبون إليه تهماً هو منها براء . وليس هذا فحسب ، بل لقد ألقيت محاضرة قيمة حول مزايا الاسلام هناك في المسجد الكبير في امستردام بهولندا، كان لهـا أثر طيب في نفوس الحاضرين فالحمد لله على ذلك .

وقبل أن ينتهي اللقاء بالأخ فيصل قال :

ان الاسلام في هولندا بخير والحمد لله . فهناك نشاط إسلامي ناشىء وهناك جالية إسلامية تنمو مع الزمن ، وهناك اتحـاد إسلامي يعمل على التعريف بالاسلام باللغة الهولندية . عسى الله أن يبارك في هذا الغرس الطيب .

هذه هي قصتي أو على الأصح قصة إسلامي التي اعتبرها بداية

طيبة لحيـاتي الجديدة ، تلك الحياة الصحيحة البعيدة عن الزيف والخيال .

وبعد ، فهـذه القصة تحمل في طياتها أنبل المعاني وأنصع البراهين وفيها نبضة حية من نبضات الايمان الصادق إن شاء الله الذي تحرك بـه قلب هذا الرجل الهولندي . فسبحان الهادي . فهل هناك بعد ذلك أي مجال لمن يتخرص أو يفتري على هـذا الدين القويم ؟ دين العدالة والرحمة والإخاء ، دين الحق والحرية والمساواة ؟ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

٦ ــ فنسـاي مونتـاي ـ فرنـا
أو المنصور بالله الشافعي

\- ١ -

فنساي مونتاي أو المنصور بالله الشافعي كما يلقب نفسه بعد إسلامه، هو رجل بحث وترحال اختص بدراسة القضايا الإسلامية والعربية عن كثب ، قضى سنوات عديـدة في المغرب والمشرق العربيين ، وفي إيران والسنغال واندونيسيا ، وقـام برحلات كثيرة إلى مالي وغـانا وساحل العاج والنيجر وموريتانيا وسيراليون . وقد نشر حوالي مئة بحث ومقال ، وما يقرب من عشرين كتابـاً عن الإسلام والحضارة الإسلامية وعن المسلمين واللغة العربية ، كما قضى ست سنوات من عمره في ترجمة مقدمة ابن خلدون إلى اللغة الفرنسية صدرت في ثلاث مجلدات ، وكانت نهاية هـذه الرحلة الميدانية والفكرية ، الاعلان عن إسلامه في مدينة نواق الشط المعروفة بنواكشوط ، عاصمة موريتانيا في صيف عام ١٣٩٧ هـ الموافق ١٩٧٧ م .

وقد نشرت له مجلة (فرنسا والبلاد العربية) في عددها الصادر في أبريل–مايو ١٩٧٨ مقالاً مسهباً يشرح فيه الأسباب والدوافع التي حملته على اعتناق الإسلام. وقد نقلته جريدة (ديالوج) التونسية بحذافيره، ونظراً لما في هذا المقال من مزايا، فإننا ننقله حسب نصه الوارد في جريدة ديالوج مع بعض التعليقات هنا وهناك لإتمام الفائدة.

يبدأ المنصور بالله الشافعي أو فنساي مونتاي حديثه عن إسلامه بقوله: إذا اعتنق الإنسان الإسلام، فإنه يكون قد اختار ديناً أعني اختار طريقاً فيه تجاوز للذات، أي أنه اتخذ لنفسه تصوراً للكون ومنهجاً للحياة، والتحق بصفة واضحة بأمة توحدها عقيدة، ويعني ذلك بالنسبة لي، وأنا في خريف العمر، أن ألقي بنفسي، رغم الشبهات التي تحيط بالنفط العربي، في صف الفقراء أو معسكر الفقراء، بمنطقة العواصف، وإلى جانب الفلسطينيين، ويعني ذلك أيضاً أن نفسي على هامش القوى العظمى، وأن أضع المال جانباً دون إفراط في الزهد، أي أن أكون في جانب العدل والحق.

ويضيف الأخ المنصور بالله قائلاً: وفي الوقت الذي نرى فيه العالم المعاصر يجعل من التقنية غاية تبرر الواسطة، ويا للأسف، فإن الالتجاء إلى الإسلام يجعل المرء يرفض هذا المفهوم ويتمسك بقيم أسمى. وعلى كل حال فإنني أبقى فرنسياً شأني شأن شارل ديغول، وتبقى فرنسا وطني، أرضي وأرض أجدادي، ولكن

« وطني الروحي » هو العالم العربي . إن انتمائي للإسلام يمثل بالنسبة لي تحقيق ما في أعماق نفسي ونهـــاية المطاف المنطقية لوجودي، وليس هو تمزقاً بين وفاءين، بل يعكس تعمقاً وشعوراً بأن كل الخطوط السامية تتلاقى، حسب عبارة الفيلسوف تيهارد دي شودان .

وقبل أن يستعرض الأسباب التي أدت إلى اعتناقه للإسلام ، يقول الأستاذ المنصور بالله : إن اعتناقي للإسلام يرجع لأسباب دينيــة وخلقية واجتماعية ، ودوافع ثقافية ومقتضيات تضامن دائم . أما عن الأسباب الدينية فقــد جاء في صحيح البخاري حديث نبوي شريف يذكرنا بحقيقة لا جدال فيها ، وهي قول الرسول ﷺ : ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه (كتاب الجنائز) من رواية أبي هريرة. لقد نشأت في وسط كاثوليكي وتخلّيت في وقت مبكر عن كافة الشعائر الدينية. فالمعتقدات المسيحية كانت غامضة بالنسبة لي، وأعني بهـا التثليث والحلول وصلب المسيح للتكفير عن خطيئة البشر ، ويسمونها أسراراً لأنها حسب تعبيرهم لا تفهم عقلاً ، وبدون الإيمان بها لا يكون الانسان مسيحياً . والطقوس كانت تبدو لي بلا جدوى . والشعائر والطقوس المسيحية سبعة أهمها: التعميد والصلاة والصوم والعشاء الرباني وتقديس الصليب وحمله. وفيما يخص رجال الدين فإنني وإن كنت لا أفهم معنى الخلوة والتأمل الفردي أو الزهد ، لا أجدني في حاجة إلى وسيط بين

الخالق والمخلوق .

ويستطرد الأستاذ المنصور بالله الشافعي في قصته فيقول : وفيما بعد شعرت بوجود حجر عثرة بين الديانه المسيحية والإسلام وأعني بها ألوهية المسيح عيسى عند النصارى التي يرفضها الإسلام ويفندها ويدحضها ، ومن جهة أخرى رسالة محمد ﷺ ونبوته التي يعتبرها النصارى مجرد ادّعاء لا يؤمنون به . فكل محاولة للتوفيق بين الديانتين كانت تبدو لي مصدر اضطراب وبلبلة ، لذلك تحتم عليّ الاختيار بينهما اما أن أؤمن بالمسيحية أو بالإسلام فاخترت الإسلام .

ثم يقول : لقد اكتشفت القرآن لأول مرة من قراءة ترجمته الفرنسية الصادرة عام ١٦٤٧ م. كان ذلك في مدرسة سان سير فيما بين عامي ١٩٣٤ — ١٩٣٦ وهي مدرسة عسكرية لتخريج الضباط توجد في ضواحي باريس ، وكان الأستاذ المنصور بالله من طلابها. وجدير بالذكر أن أول ترجمة فرنسية لمعاني القرآن الكريم هي الترجمة المشار إليها ، وقد تبعتها عدة ترجمات بلغت أكثر من ٤٠ ترجمة قام بأغلبها مترجمون فرنسيون، ولم تخل هذه الترجمات من تشويه أو تحريف . المهم أنني كنت كل أسبوع أنسخ باعتناء بضع آيات أختارها من الترجمة .

بعد ذلك يتحدث عن قضية الإيمان بألوهية المسيح فيقول : وفيما يتعلق بقضية المسيح عليه السلام ، فلم أستطع الاعتقاد بأن الله الواحد يمكن أن يكون له ولد ، وكان الموقف الوحيد المنطقي

والمرضي بالنسبة لي هو موقف القرآن الكريم الذي يقول : إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. سورة النساء، آية ١٧١. وفي سورة الاخلاص نقرأ قول الله تعالى : « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » .

ثم يعلق الأستاذ المنصور بالله الشافعي على ذلك بقوله : لم يكن المسيحيون الأوائل بعيدين كل البعد عن هـذا المفهوم الإسلامي . فقد ظلوا على العقيدة الإسلامية الصحيحة حتى عام ٣٢٥ ميلادية حين عقد مجمع نيقية وأعلن رسمياً أن المسيح إله ابن وحيد لله . وأغرب عن ذلك ما صدر عن مجمع روما الرابع الذي عقـد في عام ١٢١٥ ميلادية لتحديد كنه الذات الإلهية بقوله عنها : لا تلد ولم تولد . فهذا الاعلان ليس في حقيقته إلا ترجمة حرفية للآية الثالثة من سورة الاخلاص « لم يلد ولم يولد ». لذلك كله لم أستطع قبول العقائد المسيحية الكبرى الثلاث وهي التثليث والحلول والصلب. وفيما يخص المعتقد الأخير وهو الصلب فإنني أؤمن بما جاء في القرآن الكريم وهو قول الله تعالى : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم » . وقوله تعالى : « بل رفعه الله إليه » . النساء آية ١٥٧ .

بعد ذلك ينتقل الأستاذ المنصور بالله إلى نقطة أُخرى فيقول: والملاحظ أيضاً أن كلام الله هو القرآن الكريم عند المسلمين في حين أنه المسيح لا الإنجيل عند النصارى .

ثم يتحدث عن أصل كلمة مسيحي ومسيح فيقول: إن لفظة

مسيح بالعربية تعود إلى أصل آرامي ، ثم ترجمت إلى اليونانية فأصبحت كريستوس .

ثم يقول بكل وضوح وجلاء معلناً إسلامه :

إنني لا أشك لحظة في رسالة محمد ﷺ . وأعتقد أنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأنه بعث للناس كافة ، وأن رسالته جاءت لختم الوحي الذي نزل في التوراة والإنجيل . وأحسن دليل على ذلك هو القرآن المعجزة . فأنا أرفض خواطر بسكال العالم الأوروبي الحاقد على الإسلام والمسلمين إلا خاطرة واحدة وهي قوله : ليس القرآن من تأليف محمد ، كما أن الانجيل ليس من تأليف متى .

ويختم الأستاذ المنصور حديثه بقوله : لقد وصلتني مؤخراً رسالة من بيروت كتبها لي صديق نصراني لبناني يرجوني فيها أن أجتنب إيذاء المسيحيين ، وأن أتفادى ازاءهم كل كلام فيه إثارة وعدوان من شأنه أن يصدر عن إنسان حديث العهد بالاسلام ، وأنا عازم على الوفاء بذلك لأن النصارى في نظر المسلمين هم أهل كتاب شأنهم شأن المسلمين أنفسهم ،ولأن القرآن الكريم يدعو إلى التسامح ولأن الله تعالى يقول: ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى . وأخيراً لأن النصارى هم أهل ذمة يوصينا رسول الله بهم خيراً فيقول : من آذى ذمياً فقد آذاني .

وإلى الحلقة القادمة لتكمل قصة إسلام الأستاذ المنصور بالله الشافعي .

٧ ـــ فنســـاي مونتـــاي ـ فرنسا
أو المنصور بالله الشافعي

- ٢ -

قدمنا في الحلقة الماضية قصة إسلام الأستاذ فنساي مونتاي أو المنصور بالله الشافعي من فرنسا . وقـد تحدث عن الأسباب الدينيـة التي دعته إلى اعتناق الإسلام . وفي هذه الحلقة يبدأ الأستاذ المنصور بالحديث عن الأسباب الخلقية التي جعلته يختار الاسلام ديناً فيقول :

إن الاسلام لم يناد بالخطيئة الأولى ، فالقرآن الكريم يقول : « وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » . صدق الله العظيم .

وبناءً عليه فإننا لا نجد في الاسلام أي شعور بالذنب في مفهومه الانكلوسكسوني وهو مصدر العصاب المسيحي حسب تعبير الدكتور صولينياك الطبيب الكاثوليكي . ومن جهة أخرى

فإن العفة والزهد في نظر الاسلام ليسا مُثُلاً بعيدة المنـــال بالنسبة للبشر . فالله تبارك وتعالى يقول : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً » ، ويقول سبحانه : « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ». (المائدة : ٦) .

ثم يتناول الأستاذ المنصور عدداً من الشبهات الرئيسية التي يثيرها خصوم الاسلام ، فيرد عليها ويدحضها ويفندها بالدليل الدافع فيقول :

أما الشبهات الخمسة الكبرى التي تثار دوماً ضد الاسلام في الغرب ، فأنا أراها غير ذات موضوع على الاطلاق ، وأعني بها : الجبرية ، والتعصب والقسوة ، والرق وتعدد الزوجات .

وهنا يتحدث عن الجبرية فيقول : الجبرية ما هي في الحقيقة إلا التوكل على الله والخضوع بين يديه . فالارادة الإلهية تتمثل في أوامر القدر . لكن القرآن لا يتعرض لقضية الجبر بمفهومهـــا النظري . يقول الشيخ محمد متولي شعراوي : ماذا تعني كلمة أمر الله . لنعد إلى القرآن الكريم نجد الآية الكريمة : « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » . إذن أمر الله هو إرادة الله ، والارادة هي كلمة كن . وفيما يخص حرية الاختيار فإنه يجدر التأمل في الآيتين التاليتين من سورة الانسان «فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » .

بعد ذلك يتناول التهمة الأخرى وهي التعصب فيقول :

إن الإسلام لا يوجب استعمال القوة إلا عند الدفاع الشرعي أو الحرب العادلة الجهاد . جاء في صحيح مسلم ان رسول الله ﷺ يقول : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان. أوليس الإسلام إذن هو الديانة الحنيفية السمحة ؟

ثم ينتقل إلى الشبهة الثالثة التي تثار ضد الإسلام من قبل أعدائه وهي القسوة فيقول : والمقصود بالقسوة هنا شدة العقوبات الشرعية ، وعلى الأخص الرجم والتغريب وقطع يد السارق . فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الإسلام يقدّس العلاقات الأسرية ، ويحرص أشد الحرص على أن ينسب الأبناء إلى آبائهم الحقيقيين من هنا نرى بشاعة جريمة الزنا في نظر الإسلام مما استدعى عقوبة رادعة في هذا الموضوع الشديد الحساسية . أما عن قطع يد السارق ، فاليد لا تقطع إلا إذا ثبت بالأدلة الدامغة على أن الفاعل سرق دون حاجة أو إكراه ، وإنما اعتدى على المال المحرم عليه ، وحيث أن الإسلام قد كفل للمسلم ولغير المسلمين دمه وماله ، لذلك اعتبر جريمة السرقة بشروطها جريمة نكراء تستحق هذه العقوبة الشديدة ، ولو أحصينا عدد الأيدي التي قطعت في صدر الإسلام الأول لما تعدى ذلك أصابع اليد الواحدة . وفي مقابل ذلك أمن الناس على أعراضهم وأموالهم ودمائهم . قال تعالى : « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب » صدق الله العظيم . وهكذا تسقط هذه التهمة الباطلة من تلقاء نفسها .

بعد ذلك يتحدث الاستاذ المنصور بالله عن شبهة الرق، وأن الإسلام يشجع الرق والاسترقاق . وهذه فرية هزيلة ، فالإسلام لم يبتدع الرق وإنما كان نظاماً سائداً في العالم كله عند ظهور الإسلام ، وعلى العكس من ذلك أخذ الإسلام يقضي على الرق بصورة تدريجية، فكثير من الذنوب جعلت كفارتها تحرير رقبة. وعتق العبيد يعتبر قربة من أعظم القربات عند الله تعالى . والإسلام يعتبر الرقيق أخاً مساوياً لسيده في كل شيء . فهذا رسول الله ﷺ يقول : إخوانكم خولكم ، فاطعموهم مما تطعمون والبسوهم مما تلبسون. ويكفي أن نذكر أن الإسلام كرم الارقاء وجعلهم أسياداً فهذا بلال الحبشي ، وصهيب الرومي وسلمان الفارسي جعلهم الإسلام أسياداً على رجال من أشراف العرب . فهل بعد هذا التكريم من تكريم ؟

وأخيراً يتناول الاستاذ المنصور بالله مسألة تعدد الزوجات ويقول بأن الإسلام حدّد التعدد ولم يبتدعه . كما أن التعدد لا يكون إلا حلاً لمواقف معينة ومشكلات كبرى . وقد اشترط الإسلام العدل في التعدد والقرآن الكريم يقول : « فإن لم تعدلوا فواحدة » . وعلى كل فإنني أجد راحة في الإسلام لا أجدها في غيره ، لأن الإسلام لا يفرّق بين قبضة الطين ونفخة الروح ، ويعطي للفكر مكانته وللجسد مكانته . ولم أجد ديناً كالإسلام في إكرام الضيف والوفاء بالوعد . فالرسول ﷺ يقول: والله لا يؤمن من لا يكرم ضيفه . ويقول : آية المنافق ثلاث : إذا

حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان . فماذا يريد الناس بعد ذلك ؟!

ثم ينتقل الاستاذ المنصور بالله إلى الأسباب الاجتماعية التي دعته لاعتناق الإسلام فيقول: ان انتمائي إلىالإسلام يعني التحاقي بأمة تضم أكثر من ٦٠٠ مليون مسلم دون أن أقطع صلتي بوطني ومسقط رأسي. لقد عشت أكثر من ٣٠ سنة في أفريقيا الشمالية وإيران ولبنان واندونيسيا وتجولت في الأرض وكأنني ابن بطوطة جديد فوجدت نفس المنهج في الحيـاة ونفس العقيدة ، وقـد حق للكاتب الفرنسي لوي ماسينيون أن يسمي الإسلام « تيوقراطية المساواة » وكان يرى في المجتمع الإسلامي مجتمع الشجاعة والبساطة وعـدم الكلفة دون إفراط في التزهد . فيعجبني أكل التمر واللبن . وليس لي أية علاقـة بالدولارات النفطية . أمـا الممنوعات من الأطعمة فهي لا تحرجني إذ أنني لم يحدث أن تناولت في حياتي خمراً ولا شربت كحولاً ، ويمكنني الاستغناء عن الخنزير ولست من المدخنين .

ويتحدث عنالشعائر والعبادات فيقول : أما أركان الإسلام الخمسة فإنها تمثل بالإضافة إلى الالتزام الشخصي تضامناً فيالشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج . ثم يتناول الدوافـع الثقافية فيذكر ما يدين به العالم أجمع للحضارة الإسلامية العربية وكيف أضفى المسلمون العرب طابعاً عملياً للفكر العلمي . ويشيد بدور القرآن الكريم في ذلك فيقول : ان مثل الفكر العربي الإسلامي

المبعد عن التأثير القرآني كمثل رجل أفرغ من دمه .

وأخيراً يتحدث الاستاذ المنصور بالله عن الدافع الأخير الذي جعـله يختار الإسلام ديناً وهو التضامن مع معسكر الفقراء معسكر عـالم يمتد من السنغال إلى أندونيسيا وهو في الحقيقة منطقة العواطف، معسكر العمال المهاجرين الذين يصل عددهم في فرنسا وحدها إلى مليوني نسمة . وهذا أحد أصدقائي المسلمين من أندونيسيا يقول لي : إن اعتناقك للإسلام يجعلك وفياً لفكر الفيلسوف الفرنسي لوي ماسينيون . وهذا قس عربي من المشرق يهنئني أيضاً لانتمائي إلى الإسلام مع احتفاظي بجنسيتي الفرنسية .

وبعد ، فهذا هو التفسير الذي جعلني أُشارك في صلاة الجمعة التي أُقيمت في مسجد الرمال بنواكشوط يوم ٢٢ يوليو عام ١٩٧٧ وقـد سميت نفسي المنصور الشافعي لأن اسم منصور في العربية يوازي اسمي فنساي ، ولا منصور إلا بالله . واتخـذت المذهب الشافعي لأنه الأكثر انتشاراً في العالم الإسلامي وانتماءً لإخوتي في أندونيسيا أكثر المسلمين عدداً .

٨ — الدكتور دوجلاس آرشر - جامايكا

هـذه هي قصة إسلام الدكتور دوجلاس آرشر الذي يعمل الآن مـديراً للمعهد التربوي في منطقة الكاريبي — جامايكا . واسمه الإسلامي عبدالله . وقـد جاء إلى الكويت من المملكة العربية السعودية ضمن جولة له قـام خلالها بزيارة بعض البلاد العربية والإسلامية ، لمس خلالها الكثير من التشجيع من قبـل إخوانه المسلمين لدعم مهمته الإسلامية .

والدكتور آرشر شاب وسيم أسود البشرة ، يبلغ من العمر حوالي ٤٢ سنة متحفز نشط ، له طموحات كبرى . وقد كان لي اللقاء التالي معه أثناء زيارته الأخيرة لدولة الكويت في مطلع هذا العام ١٩٧٩ م . يبدأ الدكتور عبد الله آرشر حديثه إلينا بقوله :

جامايكا عبارة عن جزيرة صغيرة في البحر الكاريبي تقع إلى الجنوب من جزيرة كوبا وفي مواجهة جواتيمالا وهندوراس وإلى الشمال من بنما و كولومبيا . وهي بهذا تشغل موقعاً استراتيجياً

ممتازاً في وسط هذه البلاد . ويبلغ عدد سكانها حوالي مليونين ونصف المليون نسمة ٩٨ ٪ منهم من النصارى. والأغلبية العظمى من سكان الجزيرة (جامايكا) هم من أصل أفريقيا ، ومن هنا جاء لون البشرة السوداء الغالبة . وهكذا فبالرغم من كون الأغلبية الساحقة للسكان من النصارى إلا أنهم على استعداد لفهم الإسلام وتقبله . وهذا الاستعداد لا يقتصر على جزيرة جامايكا وحدها بل يتعداها إلى منطقة الكاريبي بأسرها ، ومن هنا فهناك فرصة ذهبية الآن لنشر الإسلام في تلك المنطقة من العالم .

ويمضي الدكتور عبدالله آرشر في حديثه فيقول :

لقد قدمت استقالتي من عملي كأستاذ لعلم النفس وبناء الأمة في الولايات المتحدة الأميركية حيث كنت أدرس وبعد أن تخرجت كنت أعمل فيها ، وعدت إلى بلادي جامايكا لأسهم بدوري وبجهدي المتواضع في دعوة أبناء وطني إلى الإسلام. فقد لاحظت أن أبناء بلادي سكان جامايكا يشعرون بخيبة أمل وإحباط تجاه طريقة الحياة الغربية التي تشرّبوها ونفروا منها تماماً ، وبدأوا يُقبلون على الإسلام ويتجهون إليه . وقد تصاب بالدهشة لو قلت لك أن هناك الآن حوالي أربعين ألف مسلم في جامايكا .

وبعد أن أعربت عن إعجابي ودهشتي لهذا العدد الطيب من المسلمين الذين لا يحس بهم أحد في بلادنا العربية ، قلت لهذا البروفسور المسلم المتحمس لدينه : هل لك أن تحدثنا عن قصة

إسلامك وحيث حدث ذلك ؟ فأجاب قائلاً :

قبل أن أعتنق الدين الإسلامي كنت بروتستنتياً من الطائفة المسماة سفنث دي أدفنتست (Seventh Day Adventist) وكنت ومـا زلت الولد الوحيد لوالديّ . فليس لي إخوة ، ولي أخت واحدة متزوجة ولها سبعة أبناء وتدعى لينا وهي لا زالت بروتستنتية . أما والداي فقد ماتت أُمي من ناحية ، وأبي البالغ من العمر الآن ٧٧ عاماً، هو رجل متدين لا يزال على قيد الحياة، وهو محال على المعاش الآن بعد أن كان يعمل مديراً لأحد البنوك، هذا عن أُسرتي .

أمـا بالنسبة لي فقد كنت أعمل في جامعة الينوي بأميركا وكان بعض زملائي من المسلمين . ويعمل واحد منهم الآن في معهد الكويت للأبحاث العلمية .

وهنا قاطعت الدكتور عبدالله آرشر قائلاً :

نعم ، ولكن كيف حدث تحولك إلى الإسلام ؟ فقال :

في الفصول التي كنت أعقدها حول علـم النفس بالجامعة كان بعض طلابي من المسلمين، وكانوا من بلاد الشرق الأوسط. وكانت البداية أنهـم لم يكونوا يجيدون الحديث باللغة الإنجليزية بطريقة مناسبة. وهكذا لم يكن لي بدّ من الجلوس معهم بعد المحاضرات للتحدث في موضوع المحاضرات وغيرها . ومن خلال هـذه اللقاءات وهذا التفاعل أثاروا في نفسي حب الاستطلاع والفضول

لمعرفة المزيد عن معتقداتهم ومبادئهم ، وكان هؤلاء الطلاب مثالاً طيباً في الرقة والأمانة والاحترام لدرجة أنني تأثرت بهم أعمق التأثر ، وأحببت شخصياتهم الإسلامية وأعجبت بها إعجاباً كبيراً .

ويمضي الدكتور آرشر في حديثه فيقول :

ومن ناحية أخرى كنت أعلم الفلسفة ، ومن هذا المنطلق أيضاً قرأت شيئاً عن الإسلام. ولذلك فلعلي أيضاً تأثرت بصورة لاشعورية بهذا الدين . إلا أن اتصالي بهؤلاء الطلبة المسلمين يعتبر البداية التي دفعتني إلى الاهتمام بهذا الدين وأثارت في نفسي حب الاستطلاع لمعرفته أكثر وأكثر .

ثم ينتقل بنا الدكتور عبد الله آرشر ويعود بنا إلى الأيام الخوالي عبر ذاكرته فيقول : قبل تلك الفترة بوقت قصير كان هناك طالب سعودي في قسم الدراسات العليا يسكن في نفس البناية التي كنت أعيش فيها . وكنا نتحدث كثيراً عن الإسلام ، وقد أعطاني عدداً من الكتب الإسلامية أخذت بقراءتها باهتمام. وقد أخبرني ذلك الصديق السعودي أن هناك استاذين مسلمين في نفس الجامعة ، وقدمني إليهما وتبادلنا الزيارات وأجرينا عدة مناقشات عن الإسلام . كان ذلك في عام ١٩٧٦ – ١٩٧٧ م ثم بدأت في زيارة المساجد لمشاهدة صلاة الجمعة ، وبذلك ازداد اهتمامي بالإسلام .

بعد ذلك يتحدث الدكتور آرشر عن العامل الهام في هذه

العملية النفسية التدريجية التي تحول خلالها إلى الإسلام فيقول :

ونقطة أخرى هامة هي أن بحثي لنيل إجازة الدكتوراه كان عن التربية وبناء الأمة . ومن هنا عرفت مـــا تحتاج إليه الأمم لبنائها الإجتماعي والإقتصادي والسياسي وكذلك البناء الروحي . واكتشفت أن أركان الإسلام الأساسية تقدم أساساً عظيماً وقاعـــدة قيمة لإعادة بناء الأمة إجتماعياً واقتصادياً وروحياً. ولذلك فإذا سألتني لماذا اعتنقت الإسلام؟ سأقول لك لأن الإسلام هو دين فريد من نوعه تشكل فيه أركانه الأساسية قاعدة للحكم تهدي كلاً من الضمير وكذلك حياة المؤمنين به على حد سواء .

إن تعاليم الإسلام هي تعاليم عملية تقدم نموذجاً لبناء الأمم كما يمنح الإسلام للضالين إحساساً بالأمل والإتجاه . ويمكن الفرد المسلم من فهم واجباته نحو الله ونحو بني الإنسان بصورة أفضل.

وفي الوقت الذي تتحدث فيه الأديان الأخرى عن إله واحد، إلا أنها تعبد ربين أو ثلاثة . أما المسلمون فيعبدون الله وحده ولا يشركون به شيئاً . وهنا شعور قوي بالاخوة الإسلامية في العالم الإسلامي وخاصة بين أولئك الذين يؤمنون بالإسلام حقاً ويطبقونه بصدق .

سألت الدكتور آرشر السؤال التالي : لماذا يحتاج العالم اليوم في رأيك إلى الإسلام ؟ فأجاب قائلاً :

لو أحسن عرض الإسلام على الناس لأمكن به حل كافـــة المشكلات ولأمكن تلبية الحاجات الإجتماعية والروحية والسياسية للذين يعيشون في ظل الرأسمالية والشيوعية على السواء . فقـــد فشل هذان النظامان في حل مشكلات الإنسان . أما الإسلام فسوف يقدم السلام للأشقياء والأمل والهدى للحيارى والضالين. وهكذا فالإسلام لديه أعظم الإمكانات لتحدي هذا العالم وتعبئة طاقات الإنسان لتحقيق أعلى مستوى من الإنتاج والكفاية .

وأخيراً طلبت من الدكتور عبد الله آرشر أن يحدثني عن المعهد التربوي في الكاريبي الذي يرأسه فقال : نحن ملتزمون بنشر الإسلام في جزر الهند الغربية عن طريق البرامج العلمية للمعهد . وسنعقد مؤتمراً لهذا الغرض في ١٢ يوليو – ٢٣ يوليو ٧٩ م وسيكون المؤتمر الثاني من نوعه ، وقد خرجت من زيارتي للسعودية بتجربة ستفيدني دائماً. فقد عززت زيارتي لمكة والمدينة إيماني بالإسلام . وإنني أتطلع بأمـــل إلى زيارتي للكويت . فالكويت بلاد تعمل على نشر الإسلام في العالم . ويختم الدكتور آرشر حديثه بالدعاء أن يتفهم المسؤولون حاجاته وأن يرزقوا روح التعاون معه .

٩ ــ السيدة سامية وديع ـ مصر

- ١ -

هذه واحدة من أغرب القصص في هـــذا البرنامج . وهي ليست قصة من نسج الخيال، وإنما بقدر ما هي غريبة فهي جزء لا يتجزأ من الواقع الذي نعيشه . فتحت عنوان « أخطر عملية جراحية يجريها الجن » كتبت صحيفة القبس الكويتية الواسعة الانتشار تقص على قرائها كيف اهتدت أسرة قبطية في مصر بكامل أفرادها إلى الإسلام . وقد نشرت هذه القصة في ملحق القبس ليوم الاثنين ٢٦ مارس عام ١٩٧٩ . قالت الصحيفة :

إليكم هذه الرسالة من القاهرة ، فقد كتب مراسلنا هناك يقول : لقـــد استأصل الجن السرطان من جسد امرأة أخبرها الأطباء أنها ميتة لا محالة . أفراد أسرة المريضة يعلنون إسلامهم ويقولون بأن هذه المعجزة قـــد تمت على يد جارة مسلمة عادت مؤخراً من أداء مناسك الحج هذا العام .

وتمضي الصحيفة في قصتها فتقول :

بعد خمس سنوات كاملة من الآلام المبرحة وعقب إعلان الأطباء عن عجزهم الكامل عن علاج المرأة وتحقيق الشفاء لها ، استيقظت المرأة ذات صباح لتجد نفسها ، ويا لدهشتها الكبيرة ، أنها قد أجريت لها عملية جراحية تمّ فيها استئصال السرطان القاتل من جسدها !

وقبل أن ندخل في تفاصيل هذه القصة المذهلة ، لا بدّ أن تعرف شيئاً عن الجن ، فهذا الحادث وغيره من الحوادث الكثيرة المتكررة تثبت بجلاء دون أدنى شك أننا نحن البشر لا نعيش وحدنا في هــذا العالم . فديننا الإسلامي الحنيف يقرر أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنس والجن ليعبدوه . قــال تعالى : « ومــا خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » صدق الله العظيم . فالإنسان مخلوق من الطين ، والجان مخلوق من النار. ورغم أننا نحن البشر لا نرى الجن ، فإنهم يعيشون بيننا . فهم يتزوجون ويموتون ويتوالدون وبعضهم مؤمن والبعض الآخر كافر . وإبليس هو زعيم الكفار من الجن وهم مــا يسمى بالشياطين . والواقع أن ما يقوم به أفراد الجن من أعمال عادية يعتبر في نظرنا نحن البشر من المعجزات . فهذا عفريت من الجن يقول لسيدنا سليمان عن عرش بلقيس الموجود في اليمن : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، وقد كان سليمان في مدينة القدس. أضف إلى ذلك ما كان يقوم بــه عفاريت الجن من مهمات لسليمان تعتبر

خوارق في نظرنا نحن بني الإنسان . فسبحان الخالق العظيم .

والآن تعالوا بنا نبدأ هذه القصة من أولها . ورغم غرابتها الشديدة فإننا نحن المسلمين لا نملك إلا أن نصدقها .

بدأت القصة في القاهرة بمنطقة المنيَل في صيف عام ١٩٧٤ عندما شعرت السيدة سامية وديع البالغة من العمر ٥٧ عاماً ، شعرت بصداع حاد ناجم عن ألم شديد في معدتها . فما كان من زوجها السيد صفوت جريس إلا أن نقلها على الفور إلى المستشفى . وبعد ثلاثة أيام فاجأه الأطباء بقرار مؤلم مفاده أن زوجته المريضة كانت تعاني من السرطان ، وأنه لا فائدة من أية عملية جراحية ما لم يظهر المرض الخبيث الذي يختبىء في العروق الدقيقة من معدتها .

وبناءً عليه حملت السيدة المريضة الميؤوس من علاجها إلى بيتها لتبدأ رحلة طويلة من العذاب انتهت بها بعد عام كامل إلى حالة من الغيبوبة استمرت شهراً واحداً كان الأطباء أثناءه يغذونها بإبر الجلوكوز وحقن جسمها بالدم النقي .

بعد ذلك استيقظت المرأة المسكينة ذات يوم لتجد نفسها مشلولة تماماً . وهنا لجأ زوجها إلى قس نصح باللجوء إليه ، فهرع إليــه وشرح له حالة امرأته ، ورجاه مساعدته . فأمره القس بالقيام ببعض الطقوس الدينية ، ولكن ذلك لم يُجدِ فتيلاً مع المرأة المريضة . وفي هذه الأثناء وصل المرض الخبيث إلى كبدها

الذي بدا منتفخاً بشكل واضح. وهكذا صرح الأطباء أن أيام المرأة قد أصبحت معدودة وأن الموت قادم إليها في وقت قريب لا محالة .

وهنا تصِف الصحيفة التغير الدرامي الذي وقع للمرأة المريضة فتقول :

وذات يوم جاءت جارة مسلمة لزيارة المريضة ، فنصحتها بتلاوة آيات من القرآن الكريم، فما كان من السيدة سامية إلا أن أطاعتها ، فشعرت بشيء من الراحة وخفّت آلامها المبرحة ، بل لقد استطاعت أن تنام نوماً هادئاً لأول مرة منذ أشهر طويلة من السهاد والسهر . فما كان من زوجها إلا أن أحضر لها عدداً من أشرطة القرآن الكريم ، أخذت تستمع إليها كثيراً .

وذات ليلة، كان ذلك في شهر نوفمبر من عام ١٩٧٨ فاجأت المرأة المريضة زوجها وطلبت منه أن يحضر لها زجاجة كولونيا من النوع الممتاز من الحجم الكبير . فلبى لها هذا الطلب على الفور ، فطلبت إليه أن يغسل جسدها كله بماء الكولونيا ففعل، ثم رجته أن يخرج من الغرفة بعد أن يطفىء الأنوار تماماً ، لأنها تريد أن تستمتع بالظلام الدامس في تلك الليلة . فاستجاب الزوج لكل ذلك وكان يراوده في ذلك إحساس داخلي بأن نهايتها قد اقتربت جداً . فظل طوال الليل مضطرباً قلقاً ، ولكنه دعا الله سبحانه وتعالى أن يريح زوجته من آلامها .

وفي الصباح قام الرجل من فراشه وتوجّه إلى غرفة زوجته،

وطرق الباب كعادته ليستأذن منها في الدخول ، فلم يجبه أحد، فأعاد الطرق مرات عديدة دون أن يسمع أي جواب . وهنا فتح الباب ورأى أغرب مشهد مذهل في حياته . رأى مشهداً لا يصدقه إلا من يؤمن أن لله جنوداً أقوياء بوسعهم تحقيق أي شيء . فنحن البشر لا نعيش وحدنا في هذا العالم ، بل يشاركنا فيه قوى كثيرة أهمها الجن . والقرآن الكريم يذكر لنا جانباً من قوى الجن العجيبة التي نستغربها نحن بنو الإنسان . ونستمع إلى ما يدور من حوار بين سيدنا سليمان عليه السلام وبين جنوده كما يرويه القرآن الكريم :

« قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ؟ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك . وإني عليه لقوي أمين . قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طَرْفُك . فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر . ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ، صدق الله العظيم ».

فهذا الاستعداد من جانب بعض جنود سليمان عليه السلام حدث قبل عصر الصواريخ بمئات بل آلاف السنين . لا بل قبل عصر الطائرات وحتى السيارات . حدث ذلك عندما كان الناس يسافرون سيراً على الأقدام أو راكبين الحصان أو الجمل ، بينما كان بوسع عفريت من الجن أن يسافر بسرعة توازي سرعة

الضوء . فقد كان بامكانه أن يذهب من بيت المقدس إلى اليمن ويعود ثانية إلى القدس ومعه عرش الملكة بلقيس قبل أن ينهض سليمان من مجلسه . بل هناك عبد من عباد الله كان في مجلس سليمان تمكن من القيام بالرحلة وإحضار العرش قبل أن يحرك سليمان رمش عينيه .

كذلك عندما طلب سليمان عليه السلام من ربه يرزقه ملكاً لا يكون لأحد من بعده واستجاب الله دعاءه ولبى رغبته . قال تعالى : فسخّرنا له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب . والشياطين كلّ بنّاءٍ وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد . هذا عطاؤنا فأمنن أو أمسك بغير حساب .

ويصف القرآن الكريم واجبات الجن نحو سليمان فيقول :

ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه . ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب ، وقدورٍ راسيات . اعملوا آل داود شكراً ، وقليل من عبادي الشكور ، صدق الله العظيم .

وبعد ، ففي الحلقة القادمة سنرى ما حدث للسيدة سامية وديع ونحن كمسلمين لا نستغرب ذلك . والله على كل شيء قدير وما يعلم جنود ربك إلا هو .

١٠ ــ السَّيِّدة سَامية وَديع - مصر

- ٢ -

هذا هو القسم الثاني من قصة السيدة سامية وديع ، السيدة المصرية القبطية التي أسلمت بعد أن عاشت معجزة ملموسة ، فقد أجرى لها الجن عملية جراحية ناجحة شفيت بواسطتها من مرض السرطان الخبيث بعد أن يئس الأطباء المتخصصون من شفائها . وقالوا لزوجها أن أيامها معدودة. وهي تتمتع الآن بصحة جيدة وتقوم بنشاطها بعد أن أصيبت بالغيبوبة التامة لمدة شهر كامل والشلل الذي أقعدها أكثر من عام كامل . فسبحان القادر على كل شيء قدير . وما يعلم جنود ربك إلا هو .

ونحن كمسلمين رغم اعترافنا بذلك ، وبمـــا يستطيعه الجن وغيرهم من جنود الله أن ينجزوه من خوارق العادات ، وذلك لإيماننا بعالم الغيب، إلا أننا يجب أن نسمع للدجالين والمشعوذين أن ينفذوا من هـــذا الباب إلى خداع الناس وسلب عقولهم

وأموالهم . وتصديقنا بهذه الخوارق لا يكون إلا بعد التأكد من صحتها وبعد توفر كافــة الأدلة على صدقها وتحققها . وعلى ضوء ذلك فقط نصدق هذه القصة .

ترى ماذا رأى السيد صفوت جريس ، زوج السيدة المريضة سامية وديع عندما فتح باب غرفتها في صباح اليوم التالي؟ لنترك ملحق القبس يصف لنــــا ذلك المشهد . يقول مراسل الصحيفة الذي بعث بالقصة من القاهرة مدعمة بالصور: رأى السيد صفوت جريس زوجته وقــد غطي نصفها الأعلى بلفائف طبية بيضاء ، وأسدل على نصفها الأسفل مــلاءة بيضاء كذلك . وكانت غائبة عن الوعي تمامــاً . فأخذته الدهشة ثم صرخ بأعلى صوته فأيقظ أبناءه وهرعوا إلى غرفـــــة المريضة ليروا ماذا حدث ، وكانوا يحسبون أن والدتهم قد توفيت. فلم يصدقوا عيونهم كذلك أقبل الجيران للاطلاع على ما يجري . فوقف الجميع حول سرير المرأة المريضة وقد أذهلهم مــا يرون . وبعد وقت قصير أفاق الزوج السيد صفوت من ذهوله ودهشته وأسرع باحضار بعض الأطباء.

جاء الأطباء المختصون وأجروا فحوصاً طبية ثم أعلنوا أن المرأة قد أجريت لها عملية جراحية دقيقة للغاية. وأوصوا بنقلها فوراً إلى المستشفى . وفعـــــلا نقلت السيدة سامية وديع إلى المستشفى وهي لا تزال في حالة من اللاوعي. وهناك قام الأطباء بإجراء المزيد من الفحوص الطبية الكافية ، ثم أعلنوا أنه قد تم استئصال السرطان من معدتهــا وكبدها ، وأنها شفيت تماماً ،

وأن العملية الجراحية ناجحة بنسبة عالية وممتازة. وهذه الحقيقة حيرت الأطباء إلى درجة كبيرة . ولكنهم لم يجـدوا مناصاً من الاعتراف بها على كل حال .

وتمضي الصحيفة في روايتها المذهلة لما حدث فتقول :

وبعد ثلاثة أيام من الحادث السار ، أعلن جميع أفراد عائلة السيدة سامية وديع اعتناقهم الإسلام بصورة جماعية . وقـد التقى مراسل القبس في القاهرة بالسيدة سامية وديع وهي الآن تتمتع بصحة ممتازة وسألها عن صحة القصة المنسوبة إليها فأجابت وهي تكفكف دموعها قائلة :

في الليلة نفسها طلبت من زوجي أن يحضر لي زجاجة كولونيا ورجوته أن يغسل بهـا جسدي كله ففعل ذلك في الحال . ثم رجوته أن يطفيء الأضواء وأن يغلق الباب ويتركني وحدي لأستريح حيث كنت أشعر بالتعب . ومـا أن فعل ذلك حتى استغرقت في النوم بينما كنت أتـلو آيات من القرآن الكريم على سبيل طلب الشفاء . وفي حوالي الساعة الواحدة صباحاً شعرت أنني عارية تماماً مجرّدة من جميع ملابسي ، وقـد وقف حول سريري أشخاص لم أستطع التحقق من وجوههم . فقد كنت في شبه غيبوبة. ومع ذلك كنت أشعر بما كان يجري حولي. وأعتقد أنني رأيت بطني يفتح أمام عيني ، ولكن دون أي ألم من أي نوع . وبدأت أيـدي هؤلاء الزائرين المجهولين تتناول أعضاء جسدي المريض المصابة وتقتلع المرض وتستأصله ، ثم شعرت

بقطعة من القطن توضع على فمي ، بينما كان بعض الزائرين يضع لفائف بسرعة كبيرة حول جسدي. ورحت في غيبوبة تامة لمدة ثلاثة أيام .

سُئِلَت السيدة سامية وديع عن رأيها فيما حدث ومن هم هؤلاء الزائرون في اعتقادها فقالت : لقد أخبرتني جارتي المسلمة (أم احمد) أن المؤمنين من الجن يمكن أن يُجروا عمليات جراحية للناس ذوي القلوب الطاهرة النقية. ولعلهم هم الذين قاموا بذلك. فالحمد لله على فضله العميم . فقد غمرني ربي سبحانه وتعالى بعنايته وفضله . ولذلك فقد آليت على نفسي أن أكرّس كل لحظة من حياتي الباقية لعبادة الله وحمده وشكره .

بهذه الكلمات اختتمت السيدة سامية وديع واحدةً من أغرب القصص التي سمعها الإنسان في العصر الحديث . وقد نشرت الصحيفة صورة للسيدة سامية وقد كشفت عن بطنها وظهر فيها جلياً موضع العملية الجراحية والغرز التي أغلق بها بطن المرأة من جنبها الأيمن إلى جنبها الأيسر ، إنها لمعجزة ربانية حقاً حيرت الأطباء ، ولكنها لا تسبب أي حيرة أو قلق للعالِم المسلم الذي يؤمن بمعجزات الله التي لا تحدها حدود في عالمنا هذا. وللمرء أن يتساءل: ترى هل بإمكان أي واحد منا أن يستدعي هؤلاء الأطباء من غير بني آدم بمجرّد أن يتلو بضع آيات من كتاب الله تعالى ليقوموا بإجراء عمليات جراحية على المرضى ، تماماً كما فعلت السيدة سامية وديع ؟ أم أنهم يخصون أناساً دون

غيرهم بتوجيه من الله سبحانه وعناية منة وكرم ؟ الله وحده هو الذي يعلم ذلك إلا أن ما حدث يقع في هذا الإطار والله أعلم .

ولعل من المناسب هنا قبل أن نختم هذه القصة الغريبة أن نذكر بأن هناك سورة كاملة في القرآن الكريم تسمى سورة الجن. وفيها نقرأ أن عدداً من الجن استمعوا للقرآن الكريم من رسول الله ﷺ ، فآمنوا به وأسرعوا إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام . وهذا بالطبع أكبر دليل على وجود الجن المؤمنين . ولنستمع إلى آيات من صدر السورة الكريمة المذكورة . قال الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم : قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن ، فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً . وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولداً . وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً. وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً. وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجالٍ من الجن فزادوهم رهقاً . وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً . وأنّا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً . وأنا لا ندري أشرٌ أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً . وأنّا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قِدَداً ، صدق الله العظيم .

هذا عن الجن المؤمنين وما يمكنهم القيام به وما يعجزون

عنه . وهناك مسألة الشفاء بالقرآن الكريم . يقول الله تعالى عن القرآن الكريم : « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء » . فليس غريباً أن يطلب الإنسان الشفاء بتلاوة آيـــات من القرآن ، المهم صدق النية والإخلاص .

والله الموفق والهادي لكل خير .

١١ — عبدالرّحمن بن جُورد - الدانمارك

هذه هي قصة إسلام سائق حافلة دانمركي. إنه الأخ عبدالرحمن ابن جورد الذي يحرص على أداء الصلاة في وقتها أكثر من حرصه على أي شيء آخر . وقبل أن نبدأ في قصته لعل من المناسب أن ننقل ما يقوله بعض علماء الغرب عمـا لاحظوه من أثر العبادة ، والصلاة بشكل خاص في المسلمين . يقول الاستاذ توماس آرنولد في كتابه « العقيدة الإسلامية » ما يلي :

هـذا الفرض المنظم من عبادة الله هو من أعظم الأمارات المميزة للمسلمين عن غيرهم في حياتهم الدينية ، فكثيراً ما لاحظ السائحون وغيرهم في بلاد المشرق ما لكيفية أدائه من التأثير في النفوس ، وإليك ما قاله الأسقف لوفروا بهذا الخصوص. يقول: لا يستطيع أحـد يخالط المسلمين لأول مرة أن لا يدهش ويتأثر بمظهر عقيدتهم . فإنـك حيثما كنت ، سواءٌ أُوُجدتَ في شارع مطروق أم في محطة سكة حديدية أم في حقل ، كان أكثر مـا تألف عينك مشاهدته أن ترى رجلاً ليس عليه أدنى مسحة

للرياء ، ولا أقل شائبةٍ من حب الظهور يَذَرُ عمله الذي يشغله كائناً ما كان وينطلق في سكون وتواضع لأداء صلاته في وقتها المحدد .

ثم يقول : ولننتقل من صلاة الفرد إلى صلاة الجماعة فنقول : أنه لا يتأتى لأحد يرى ولو مرة في حياته ما يقرب من خمسة عشر ألف مصل في ساحة المسجد الجامع بمدينة دلهي بالهند يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان وكلهم مستغرقون في صلاتهم ، وقد بدت عليهم أكبر شعائر التعظيم والخشية في كل حركة من حركاتهم ، نقول : إنه لا يتأتى لأحد يرى ذلك المشهد أن لا يبلغ تأثره به أعماق قلبه ، وأن لا يلحظ ببصره القوة التي تمتاز بها هذه الطريقة من العبادة عن غيرها. كما أن توقيت الأذان اليومي للصلاة في أوقات معينة ، حينما يرن به صوت المؤذن في أبكر البكور قبل الإسفار ، وعند الظهيرة والناس مضطربون ومصطخبون في أعمالهم ، وعند المساء ، هذا الأذان الذي يحصل في هذه الأوقات على تلك الصورة كل يوم مشحون هو الآخر بذلك الجلال عينهِ .

ويؤثر عن رينان الحكيم الفرنسي الشهير قوله : أنه ما دخل مسجداً قط إلا تأثر تأثراً شديداً بل شعر بشيء من الأسف أن لم يكن مسلماً . وقد كان ذلك المشهد – مشهد الصلاة – من الأسباب المساعدة على دخول رجل يهودي من أهل الاسكندرية في الإسلام كما حكاه هو عن نفسه إذ قال : كنت مريضاً مرضاً

شديداً فتمثل لي في أثنائه أن هاتفاً يهيب بي أن أعلن إسلامي ، ولمـــا دخلت المسجد ، ورأيت المسلمين مصطفين للصلاة وقوفاً كالملائكة ، سمعت في نفسي صوتاً يناديني بقوله . هذه هي الجماعة التي أنبأ بها الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ولما رأيت الخطيب يتقدم للخطبة وعليه رداء أسود وقع في نفسي وجدان الرهبة والخشية ، ولمـا ختم خطبته بالآية الكريمة التي يقول الله تعالى فيها : إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكّرون ، وأقيمت بعد ذلك الصلاة آنستُ من نفسي أنهـــا سمت سمواً كبيراً ، فقـد بدت لي صفوف المسلمين كأنها صفوف الملائكة ، وأن الله سبحانه قد تجلى عليهم في سجودهم وركوعهم . وسمعت في نفسي مناجياً يناجيني بقوله : إن الله سبحانه إذا كان قـــد خاطب شعب إسرائيل مرتين في جميع القرون الخالية ، فلا جرم أنه يخاطب هذه الجماعة في كل وقت من أوقات صلاتها . واقتنعت في نفسي بأني ما خلقت إلا لأن أكون مسلماً .

هذا ما يقوله بعض الباحثين من غـــير المسلمين عن مشهد الصلاة . والآن لنبدأ قصة الأخ الدنماركي عبد الرحمن بن جورد الذي كان يعرف قبل إسلامه باسم برين . أنه يبدأ حديثه لإحدى الصحف الأجنبية بعد أن أعلن أنه أثناء عمله كسائق حافـلة في مدينة كوبنهاجن لا يهمل أمور دينه ، وإنما يقطع عمله في الوقت المحـــدد للصلاة أثناء دوامه اليومي ويؤديها في أوقاتها الخمسة ،

وذلك بأن يغلق على نفسه باب الحافلة بعد نزول الركاب منها في نهـاية خط السير ، وينشر سجادة صلاته ويصلي لله تعالى ضارعاً إليه أن يثبته على دينه الإسلام .

لقـــد بدأت علاقة عبد الرحمن بالإسلام عندما كان مبعوثاً لمنظمة دنماركية أرسلته إلى كينيا لكي يعمل في أحد المشروعات المتعلقة بتربية الأطفال – وهي مشروعات تبشيرية ، وكان هذا منذ سبعة أعوام ، وفي عـام ١٩٧٥ اعتنق الدين الإسلامي لأن الإسلام كما يصرح هو بقوله : هو إجابـــة منطقية على أسئلته الكثيرة المتعلقة بالحياة. كما أن الطابع الإسلامي يناسبه ويعجبه. يقول الأخ عبد الرحمن : إن الإسلام ليس فقط عبارة عن دين بالمفهوم التقليدي للكلمة ، أو كما يفهمه الدنماركيون أبناء قومي. ولكن الإسلام يغطي كافـة جوانب الحياة القانونية والإجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها .

ويضيف الأخ عبد الرحمن بن جورد قائـــلا : ان الصحافة الدنماركية قد انشغلت في الآونة الأخيرة بمناقشة موضوعات عن الإسلام من أهمها موضوع الحدود في الإسلام التي تـأتي كصورة طبيعية لوجود دولة إسلامية ، إلا أن جميع التعليقات الصحفية حول هذا الموضوع هي عبارة عن تعليقات خاطئة ، إذ لا يحق للمرء أن يمسك طرفاً واحداً وخيطاً واحداً من الموضوع ويترك الأطراف والخيوط الأخرى حيث أن الجلد والرجم وقطع اليد ليست إلا أنواعـاً من العقوبة في الإسلام على جرائم شرب الخمر

والزنا والسرقة ، وهي في حقيقتها أمور فرعية في الدين الإسلامي .

ويضيف الأخ عبد الرحمن قائلاً : إذا وجد شخصان متهمان بجريمة الزنا دون أن يكونا متزوجين ، فعقوبة ذلك هي الجلد ، ولكن هذه العقوبة لا يطبق إلا إذا ثبت عليهما الجرم بأدلة قطعية مادية لا تقبل الدحض . وفي هذا كل العدالة . كما أن السارق قد يعفى من العقاب في المرة الأولى والثانية إذا تبين أنـه سرق عن حاجة أو اضطرار أو إكراه ، ولكن إذا ثبت عليه جرم السرقة دون أي دافع ملجىء إليها هنا تقطع يده ، وفي هذا أيضاً الحق والعدل ، لأن السارق في هذه الحالة لا يردعه غير العقاب الصارم الذي يحفظ للناس أموالهم وحقوقهم ، ويحقق الطمأنينة والسلام في النفوس .

وهنا سئل الأخ عبد الرحمن عن رأيه في تطبيق حد السرقة في الدنمارك فأجاب قائلاً : أنه في الدنمارك لو طبق هذا الحد فلن تقطع يد مسلم دنماركي لأن المسلم الحق لا يسرق البضائع من محلات السوبر ماركت – أي الأسواق المركزية – مثلاً كمـا أن القانون الجنائي الإسلامي لا يطبق مع الأسف على المسلمين إذا كانوا في بلد غير إسلامي كما أن شرب الخمر مشكلة لا يعرفها المسلم لأنـه لا يستعمل الخمر ولا يقربها لأن الخمر ممنوعة في الشريعة الإسلامية وإذا تناولها المسلم في ظل دولة إسلامية ، فإنـه يقع تحت طائلة السوط فيعاقب بالجلد .

ويستطرد الأخ الدنماركي في حديثه عـن الخمر فيقول : إن

شرب الخمر لن يفيد بطبيعة الحال في حل مشكلات الناس كما يتوهم الكثيرون منهم ، ولو أن الإنسان المصاب بـدلاً من ذلك توجه إلى الله وتقرب إليه ودعاه بإخلاص ، فإنه يتلقى دفعات روحية تأخذ بيده بعيداً عن مشاكله .

ويختم الأخ عبد الرحمن حديثه بكلمات عن الصيام في الإسلام فيقول :

إن من الأشهر التي يحبها المسلمون وينتظرونها بفارغ الصبر شهر رمضان المبارك ، إنني أجد هذا الشهر الفضيل أجمل ما في الحياة لأنني أجد فيه الكثير من العطف والود بين المسلمين مما لم آلفه قط بين أي أحد غيرهم في أي بلد من الدنيا .

١٢ — الدكتور لورنس إياكونو - ايطاليا

بروفسور لورانس إياكونو أو عبدالله ابراهيم إياكونو، كما يدعى الآن بعد أن أسلم، هو شخصية إسلامية من ايطاليا، ومن جزيرة صقلية على وجه التحديد، ملامحه عربية مئة بالمئة، يذكرنا بالماضي الإسلامي العريق لتلك الجزيرة، حصل على إجازة الدكتوراه من جامعة السوربون - بباريس - فرنسا. وكان موضوع دراسته الآداب، والفلسفة واللغات الأجنبية. والدكتور لورانس إياكونو يجيد أربع لغات أوروبية هي : الانجليزية والفرنسية والايطالية والاسبانية. وهو متزوج من سيدة فرنسية ولديه منها خمسة من الأبناء والبنات. وقد ولد في جزيرة صقلية عام ١٩٣٦، ويبلغ من العمر ثلاثة وأربعين عام، وهو لذلك في غاية النشاط والحيوية.

لقيت البروفسور لورانس إياكونو في الكويت بعد أن قدمه لي أحد الأصدقاء فبادرته بالسؤال التالي :

هل لك أن تخبرنا متى كان إسلامك ؟

فأجاب قائلاً: كان ذلك في عام ١٩٧٤ ، وعلى وجه التحديد في الخامس والعشرين من مارس عام ١٩٧٤ م . كنت رومياً كاثوليكياً،ولا تزال زوجتي وأولادي الخمسة من الروم الكاثوليك وحيث أنني أؤمن أنه لا إكراه في الدين كما علمني الإسلام، لذلك فإننا نعيش سعداء مع بعضنا البعض ، إلا أن زوجتي بدأت تهتم بالإسلام .

قلت للبروفسور إياكونو :

هل لك أن تحدثنا المزيد عن أسرتك ؟

فقال وعلى شفتيه ابتسامة لطيفة : انني أحمل الجنسية الأميركية ، وكذلك أخي الأكبر مني سناً ، فهو أيضاً مواطن أميركي يعيش مع أسرته هناك . أما والداي فلا يزالان يعيشان في ايطاليا مع شقيقتي الصغرى ، وموطن إقامتهما هو جزيرة صقلية مسقط رأسي . وهكذا فأنا مواطن أميركي من أصل ايطالي . ولو سألت عن جزيرة صقلية فهي جزيرة كبيرة آهلة بالسكان ، إذ يبلغ عدد سكانها الآن تسعة ملايين نسمة أغلبيتهم العظمى من الكاثوليك . وهناك عدد ضئيل جداً من المسلمين ، ولكن ليس في الجزيرة مسجد واحد ، مع أن صقلية كانت قبل حوالي ٢٥٠ عاماً جزيرة إسلامية بكاملها .

ويضيف البروفسور إياكونو قائلاً :

لقد تتبعت أصل عائلتي إياكونو في الموسوعات العالمية

فوجدت أن أجدادي كانوا مسلمين عرباً ، وهذا ما كان يقوله لي أبي منذ وقت طويل حتى قبل إسلامي ، مع مـا أنه لا يزال كاثوليكياً . وهذا ما وجدته في أحد المراجع التاريخية بمكتبة الكونجرس الأميركية والذي يقول بأن الملك شريف إدريس من الأسرة الفاطمية كان يحكم صقلية عندما أخذهـا الصليبيون وأخبروا سكانها على اعتناق الكاثوليكية بالقوة . وأجـبر أفراد الأسرة الإدريسية حـتى على تغيير أسمائهم . فاحتفظوا بالحرف الأول من اسم العائلة وهو حرف الألف من كلمة إدريس واتخذوا لأنفسهم أسماءً إيطالية ، وهكذا تجد الكثير من أسماء العائلات في صقلية يبدأ بحرف الألف . ولم يكن للناس خيـار ، فكان أمامهم إما الموت أو التنصر .

وهنا ضحك الدكتور أياكونو وقال : وهكذا تلاحظ أنني أشبه العرب وجميع أهـــل صقلية مثلي يشبهون العرب . قلت للدكتور أياكونو : ولكن كيف بدأ اهتمامك بالإسلام ؟ فقال : لما كنت أدرس الفلسفة كنت أحس بالقلق تجاه الكثير من القضايا التي تتعلق بديني. فشرعت في دراسة الأديان العظمى الأخرى في العالم كاليهودية والإسلام والطوائف المسيحية الأخرى. ولم أكف عن مقارنة هـــذه الأديان بديني . فقرأت الكثير ، وفكرت كثيراً، وسافرت كثيراً، حتى وجدت الحقيقة والسلام في الإسلام والحمد لله أنني اليوم من المسلمين ، وأنني أعمل للإسلام في مدينتي سان انطونيو، بولاية تكساس الأميركية، وأشغل منصب رئيس

الجمعية الإسلامية هنـــاك ، وهي جمعية مسجلة رسمية كجمعية خيرية إسلامية .

وهنا سألت الدكتور أياكونو : ما هي الوظائف التي شغلتها بعد تخرجك من جامعة السوربون ؟ فقال : عملت أولاً في السلك الدبلوماسي ، فشغلت منصب السكرتير الثـاني بسفارة إيطاليا في باريس . فقاطعت الدكتور قائلاً : لا بدّ أنك تزوجت خلال هذه الفترة من السيدة الفرنسية التي هي الآن أم أولادك . فعلق بقوله : تماماً . فقد تزوجنا في عام ١٩٦١ . ثم نقلت إلى كندا للعمل بالسفارة الايطالية في اوتاوا ، وبعد فترة من الزمن انتقلت إلى فلوريدا بالولايات المتحدة هرباً من برودة الطقس في كندا . وبعد وقت قصير استقلت من عملي في السفارة وأخذت أعمل في الأعمال الحرة . ولديّ الآن شركتي الخاصة بي التي تستورد الجرانيت ومختلف أنواع الرخام لأغراض البناء في أمـــيركا . وهذه الحجارة نستوردها من إيطاليا . والواقع أنني تعاقـدت خلال زيارتي الأخيرة للسعودية مع أحد المقاولين هناك الذي يقوم بتشييد اثنين من الفنادق الكبرى في جـدة على تزويده بالرخام لهـــذا الغرض . لذلك سأتوجه إلى إيطاليا في طريق عودتي إلى الولايات المتحدة الأميركية . وسأتوقف بالطبع لبعض الوقت في صقلية لزيارة والديّ وأختي هناك .

ثم كان سؤالي التالي للدكتور لورانس أياكونو : هل لك أن تحدّثنا المزيد عن الجمعية الإسلامية في سان انطونيو ؟ فأجاب

قائلاً: هذه هي الجمعية الإسلامية الوحيدة في المدينة حيث يعيش حوالي ١٥٠٠ من المسلمين بالإضافة إلى عـدة مئات أخرى من الجنود العرب المسلمين الذين يتدربون في قواعدهـــا العسكرية بعضهم من الكويت والسعودية. وليس المسلمين في سان انطونيو أي مسلم ولا مدرسة على الإطلاق . وهكذا أنشأنا هذه الجمعية الإسلامية لتلبية حاجات المسلمين الدينية . ونحن الآن بحاجـــة لإنشاء مسجد ومدرسة ومكتبة ، وغـير ذلك من الخدمات . لقد بدأنا من الصفر، ومشاريعنا تحتاج لمليوني دولار لا استطيع تأمينها بمفردي. وهكذا فأنا بحاجة إلىالعون من إخواني المسلمين في كل مكان . وقـد عينت أحد الشباب المسلم المتحمس للإسلام مديراً لمشروع المركز وسأعمل على إقامته مستعيناً بالله سبحانه وتعالى .

وهنا سألت الأخ الدكتور لورانس أياكونو عنجولته الحالية فقـــال : زرت في البداية المملكة العربية السعودية حيث نزلت ضيفاً على فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز العالم الإسلامي المعروف والذي تبرع لمشروع الجمعية الاسلامية بمبلغ عشرة آلاف دولار وذلـك للترتيبات الأولية للمشروع وطلب إليّ عمل تقرير فعلي للتكاليف ، وسأعود إليــه في شهر نوفمبر القادم بإذن الله ومعي كافة التفاصيل ثم جئت إلى الكويت وبعدها أنوي التوجه إلى إيطاليا ثم إلى الولايات المتحدة الاميركية .

قلت للأخ الدكتور أياكونو : هل أنتم بحاجة إلى مساعدات

أخرى بالإضافة إلى الدعم المالي لمشروعكم الإسلامي ، فأجاب قائلاً : إننا بحاجة إلى الكتب الإسلامية باللغات الإيطالية والإنجليزية والفرنسية . فقد شرعت في دعوة أفراد عائلتي إلى الإسلام باعتبارهم ميداني الأول للدعوة ، وأنا واثق بعون الله أن أكسبهم إلى هذا الدين الحنيف . ولكنني بحاجة إلى الكتب الإسلامية لاقناعهم بذلك . إنني بحاجة إلى الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية لأقدمها لأخي وأسرته لعل الله يشرح صدورهم إلى الإسلام . وأحتاج إلى الكتب الإسلامية باللغة الفرنسية لزوجتي وأولادي الكاثوليك ، وقد بدأت زوجتي فعلاً في تفهم هذا الدين والإقبال عليه . وأنا بحاجة إلى الكتب الإسلامية باللغة الإيطالية لكي أستعين بها في دعوتي لأهلي وقومي في صقلية وكسبهم إلى الإسلام من جديد ، دين آبائهم وأجدادهم . وأنها لمهمة ثقيلة أستعين عليها بالله وهو خير معين .

وأخيراً يختتم الدكتور لورانس إياكونو أو عبدالله ابراهيم إياكونو حديثه عن إسلامه بقوله :

أعتقد أن هناك فرصة ذهبية لدعوة تسعة ملايين شخص في صقلية إلى الإسلام من جديد . وإنني أشعر أن هذه هي مسؤوليتي التي شرفني الله بها ، فمن واجبي العمل على إنقاذ إخواني من النار . ولذلك فبعد أن أفرغ من مشروع المركز الإسلامي في سان أنطونيو سأتوجه إلى إيطاليا واستقر في جزيرة صقلية لأنشىء

فيها أول مركز إسلامي في العصر الحديث وإنني على ثقة من نصر الله لي . فالناس في صقلية يحبونني ويعرفون أسرتي جيداً وهم مستعدون للعودة إلى الإسلام . عسى الله سبحانه وتعالى أن يمنحني الصحة والقوة وطول العمر للقيـــام بذلك . إنه على ما يشاء قدير .

والسلام ...

١٣ — يوسف عبد السلام - أمريكا

لأول مرة في هذه الحلقات سوف نستضيف مسلمين جدداً من سجون الولايات المتحدة الأميركية . فقد أرسل إليّ الأخ قاسم حسن محمود، أمين عام مجلس الجماعات الإسلامية في أوتاوا - بكندا بعينات من الرسائل من بين كثير غيرها تلقاها من مهتدين أميركيين جدد للإسلام من المعتقلات الأميركية . كتب الأخ قاسم حسن محمود في خطابه يقول : هناك عدة آلاف من المسلمين هم رهن الاعتقال في سجون أميركا الشمالية كثير منهم أسلم داخل السجن على يد معتقلين مسلمين أو من خلال الزيارات التي قام بها بعض الدعاة المسلمين للسجون الأميركية ، ويقومون أثناءها بإلقاء المحاضرات عن الإسلام .

والواقع أن السجين هو أقرب الناس لتقبل دعوة الإسلام ، وذلك لتطلعه إلى الحرية والسلام وهما ما يمنحه هذا الدين للنفس الإنسانية . ويضيف الأخ قاسم حسن محمود قائلاً : ان المنظمات الإسلامية يمكنها أن تعمل في هذا المجال بصورة جدية ، فلو أنها

تبعث بالدعاة المتفرغين لزيارة آلاف السجون والالتقاء بالمعتقلين وتقدم للنزلاء بعض المعونات المادية والمعنوية لهؤلاء الناس البؤساء. وهذا بالطبع يتطلب مبالغ كبيرة من المال حتى يتمكن الدعاة من القيام بهذه المهمة الإسلامية العظمى .

بعد ذلك يشير الأخ قاسم في رسالته القيمة إلى فئة أخرى من الناس بحاجة ماسة إلى المساعدة والعون ويعني بها المرضى المسلمين في المستشفيات الأميركية ويقول : في كل مرة نقوم فيها بزيارة أحد المستشفيات نجد عدداً من القسس والرهبان إلى جانب المرضى يقدّمون لهم كل عون ممكن . ولا تقتصر زيارة هؤلاء القسس على النصارى ، بل تتعداها إلى المرضى المسلمين الذين لا يجدون أحداً من رجال الدين المسلمين إلى جانبهم. وقد تأثر عدد من هؤلاء المرضى بما يبشر به القسس ، لما لمسوا منهم من المعاملة الطيبة والمساعدة الكريمة . وقد آن الأوان أن يهب الدعاة المسلمون للعناية بهؤلاء الإخوة المسلمين سواء منهم المرضى في المستشفيات أو المعتقلين في السجون الأميركية .

وهذا مثال واحد لمسلم جديد اعتنق الإسلام في المعتقل. إنه يبدأ حديثه بقوله : اسمي جوزيف ي . بتركين إلا أنني أفضل أن أدعى يوسف عبد السلام . وإن شاء الله أعتزم أن أغير اسمي رسمياً في المستقبل القريب . وأنا الآن رهن الاعتقال في ولاية جورجيا الأميركية في سجن رودزفيل ستيت . إنني بحاجة إلى ثلاثة آلاف دولار أميركي لرفع قضيتي واستئنافها لدى إحدى

المحاكم العليا . إن قلبي يدمى حين أضطر أن أطلب هذا المبلغ من إخواني المسلمين الذين أكن لهم أعمق مشاعر الشكر والتقدير والاعتراف بالجميل . ولكن الله سبحانه وتعالى سوف يجزيكم كل خير على ذلك . فهذا الرسول محمد ﷺ يقول : أحبب لأخيك ما تحب لنفسك .

بعد ذلك يقول الأخ يوسف عبدالسلام : هناك حديث نبوي آخر يقول: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به . لقد جاءنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالقرآن الكريم ، لقد علمنا كيف نعيش حياتنا بصورة مستقيمة ملؤها العدل وشعارها الصدق. وهكذا فلن نكون مسلمين حقاً ما لم تكن رغباتنا كلها تبعاً للقرآن الكريم وما جاء بـه النبي محمد ﷺ . والاختبار الحقيقي هو ما تتجه بنا إليه رغباتنا اليوم . هل تجرنا إلى المتع الدنيوية والشهوات الهابطة أم تقودنا إلى القرآن الكريم ؟

ويتحدث الأخ المعتقل يوسف عبدالسلام ـ فكّ الله أسره ـ عن مشاعره حين اعتنق الإسلام والظروف التي شهدت هذا التحول فيقول : لقد كان قلبي مفتوحاً تماماً منذ اليوم الأول الذي أعلنت فيه إسلامي ونطقت بالشهادتين . وأنا اليوم أُقيم الصلوات الخمس اليومية في مواعيدها المحددة . وقد أرفقت طي هذا الخطاب صورة لابنتي الصغيرة نعيمة الحديثة الولادة . وهي أول أبنائي ، وربما كانت الأخيرة إذا سارت الأمور على ما هي عليه الآن. ولكنني لست يائساً، ولسوف أقبل بكل ما يكتبه

الله لي بعد أن أبذل جهدي في تحسين أوضاعي والخروج من السجن.

ثم يذكر الأخ يوسف عبد السلام السبب الذي جعله يعيش خلف القضبان فيقول : هذه هي أول مرة أصرّح بها بالسبب الذي أدى إلى اعتقالي . إن لي أخاً كان يسبب مضايقات عظيمة لوالدتي لسنوات عديدة . وكان أبي قد توفي منذ عام ١٩٦٩ على أثر مرض قلبي نجم عـــن إفراطه في تناول المسكرات بسبب إحساسه بانتهاك كرامته لعدم استطاعته الحصول على عمل لائق كان بحاجة إليه لكي يعول أطفاله الستة. وهكذا ترى أننا ستة من الأبناء ، خمسة ذكور وبنت واحدة . وتتناول والدتي حقناً لمعالجة البول السكري من أجل الإبقاء على حياتها ، وسبب هذا المرض كثرة مـــا تلقاه من قلق نفسي واضطهاد بسبب كونها امرأة سوداء في أميركا، تنتمي إلى الآباء العبيد. ولي أخ متخلف عقلياً يعيش هو وأخ آخر مع والدتي . وأخي جوني هو الذي سبّب الكثير من المتاعب لأمي . وتحت تأثير الخمر أخذ جوني يعتدي على والدتي بالضرب المبرح لظنه خطأً أنها السبب في دمار أسرتنا .

وهنا يشير إلى الحادث المؤسف الذي أدخله السجن فيقول : وذات ليلة أخـــذ جوني يضرب والدته بطريقة وحشية قاسية دخلت على أثرها المستشفى. فاعتقل جوني ولم تستطع والدتي أن تراه حسب ما نلقاه نحن السود من معاملة سيئة في أميركا . في الرابع من شهر يونيو ١٩٧٨ ثار جوني وهـــدد بقتل والدتي ،

وكنت موجوداً أنا وزوجتي . وقد تلقت الوالدة عدة جروح وأجريت لهـــا ١٧ غرزة ، وأراد أن يطعن والدتي بالخنجر فأمسكت به وتناولت السكين من يـــده ، ولا أعرف كيف طعنته بهـــا . وهكذا سجنت بتهمة القتل . ولم يكن أحد من المسؤولين مستعداً لسماع الحقيقة ، لأنهم يكرهوننا نحن السود ، وعلى الأخص المسلمين منـــا . والآن يريدون القضاء عليّ وانهاء حيـــاتي .

ويمضي الأخ يوسف عبد السلام فيتحدث بلهجة مريرة للغاية فيقول : إن سلطات السجن تعلم تماماً مع الأسف أن المسلمين لا يساعدون إخوانهم وأخواتهم في السجون . لذلك حكموا عليّ بالسجن لمدة ٢٥ عاماً – أي السجن مدى الحياة. وهذا بالطبع يحطمني تماماً. إنهم مستعدون لإطلاق سراحي بكفالة مقدارها عشرة آلاف دولار . وحماتي مستعدة لبيع منزلها الذي تقيم فيه ولكنني أحتاج بالإضافة إلى ذلك إلى مبلغ ثلاثة آلاف دولار حتى أسترد حريتي . فهل يستجيب إخواني المسلمين لهذا النداء من أخ لهم في الله ، ويمنحونه الحرية الحياة لي ولزوجتي ولطفلتي الأولى نعيمة ؟ إني على استعداد لتسديد هذا المبلغ بعد خروجي من السجن على أقساط مناسبة .

وأخيراً يختم الأخ المنكوب يوسف عبد السلام قصته بقوله : إنني على استعداد لأن أموت في سبيل الإسلام . فهو الهدف الذي أعيش من أجله . ولكنني لا أفهم لمـــاذا يدير المسلمون

ظهورهم لنا، ألأننا سود فقراء ؟ وزوجتي أيضاً تحس بالقلق تجاه المسلمين فهم لا يزورونها على الإطلاق . وختاماً الله أكبر ، فالإسلام ديني والله ربي وخالقي .

بهـــذه الكلمات يُنهي الأخ يوسف عبد السلام نداءه الذي وجهه لكل مسلم غيور على دينـــه ، ومن أراد التبرع له بشيء فليرسل ذلك إلى مجلس الجماعات الإسلامية في كندا .

والسلام ...

١٤ ــ بلال باهايا ـ الهند

لقيته في مبنى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ، شاباً في العشرين من عمره عليه إمارات السكينة والهدوء. قال لي بلغة انجليزية جيدة: لقد جئت إلى هذه الوزارة لأحصل على شهادة رسمية بإعلان إسلامي. وكان في المجلس شاب كويتي هو الذي أحضره إلى الوزارة ، وعالم من علماء الوزارة العاملين في الدعوة إلى الله ، ومقرر لجنة الفتوى بالوزارة .

فقال لي العالم : قبل أن يردد الشهادتين وراءك أرجو أن تستوثق من صحة عزمه على الدخول في الإسلام . فقلت للزائر الكريم : إنك تقول بأنك تريد أن تسلم ، فهل تعرف معنى الإسلام ؟ فأجاب قائلاً : ونظراته تميل إلى الاكتئاب والتواضع الممزوج بالخشوع والتأثر . قال لي :

أنا في الكويت من سنتين فقط ، ديني الهندوكية ولم يخطر قط ببالي أن أغير ديني. ولكنني استيقظت من نومي ذات صباح بعد أن رأيت في منامي رجلاً يقول لي : عليك بالإسلام . وعندما

تذكرت ما رأيت عزمت على الاستفسار عن هـذا الدين الذي لم أكن أعرف عنه في ذلك الحين إلا النزر اليسير .

كان لي صديق كويتي شاب . فلمـا لقيته سألته عن الإسلام فشرح لي بإيجاز معنى هذا الدين . فاستراحت نفسي له واطمأن قلبي إليه وقررت أن أدرس هذا الدين لأعرف المزيد عنه .

وبعد أيام لقيت بعض الشباب الهنود والباكستانيين المسلمين وصحبتهم إلى معهد خاص يقــدّم دروساً مسائية عن الإسلام للناطقين باللغتين الأوردية والإنجليزية ، فتعلمت منهم الكثير . وقدموا لي كتاب بلغتي المسماة الكجراتية ، عرفت منه كيف أصلي ، وأنا منذ ذلك اليوم أُقيم الصلاة والحمد لله .

لم يكن رفاقي في نفس الغرفة يعرفون ما قاله لي هذا المهتدي الجديد إلى الإسلام ، لأنه كان يتحدث باللغـــة الإنجليزية التي يجهلونها ، ولما حدثتهم بما أجاب، استبشروا خيراً ، وقالوا : ما شاء الله سبحان الهادي ، إنه مسلم جاهز . فأهلاً وسهلاً بـه بين إخوانه . وقاموا واحداً واحداً فصافحوه وقالوا له : مبروك . فنظر إليّ باستغراب ، فقلت له : إنهـم يهنئونك على إسلامك . فابتسم ، وشكرهم .

قلت لأخي المسلم الجديد : ما هو الاسم الذي اخترته لنفسك وقد أسلمت؟ فقال: سأختار إسم بلال. فقلت له: نعم الاختيار. وأرجو بهذه المناسبة أن تردد معي النص التالي بالعربية أولاً ثم

باللغة الإنجليزية . قـال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وكلمته ألقاهـا إلى مريم وروح منه ، وأشهد أن البعث بالجسد والروح حق ، وأن الجنة حق والنار حق ، فردد ذلك كله ورائي ثم ردده باللغة الإنجليزية وقد فهم معناه .

وهنا سألت الأخ بلال عن موقف أسرته منه بعد إسلامه . فقال: إنهم في الهند، وإنني أكتب لهم كثيراً عن تجربتي الجديدة مع هذا الدين الحنيف وانقل لهم أولاً بأول ما أشعر به وألاقيه وأجد منهم ردوداً إيجابية . وسأعمل على دعوتهم إلى الإسلام ، بعد عودتي إلى الهند ومقابلتي لهم . عسى الله أن يعينني على التمسك بهذا الدين .

وقبل أن ينتهي لقائي بالأخ بلال سلمته الوزارة مجموعة من الكتيبات الإسلامية باللغة الإنجليزية المبسطة ووعدته بتزويده بمجموعة أخرى عن الإسلام باللغة الكجراتية حتى يفهم أمور دينه ويثبت عليه لأنه لا يخشى الله من عباده إلا العلماء . فالعلم طريق الإيمان . ولذلك نجـــد الكثير من آيات القرآن الكريم تقول : قل سيروا في الأرض فانظروا . وهذا مـا يميز الإسلام عن غيره من الأديان الأخرى التي شعارها : فكر تكفر، أما في الإسلام فالشعار المرفوع هو : فكر تؤمن .

هذا ما حدث اليوم في وزارة الأوقاف، وبالأمس جاء ثلاثة نفر إلى الوزارة رجلان وفتاة ، وكانوا أيضاً من الهند . جاءت

الفتاة ومعها جواز سفرها وطلبت الدخول في هذا الدين. وقالت بأنها ترغب في الزواج من أحـــد الشابين اللذين معها ، وكانت كاثوليكية. كان ذلك في موعد صلاة الظهر التي اعتاد الموظفون إقامتها في مصلى الوزارة ، فقلت للشيخ الوقور الذي جـــاءت الفتاة لتسلم أمامه : مولانا ! لقد حان موعد صلاة الظهر . فقال لي : إسمع يا بني إن الإمام مالك رضي الله عنه يقول : إياك أن تؤخر إسلام أحد من الخلق مهما كان السبب. فوافقته على تأجيل الصلاة وجلسنا .

بـــدأ الشيخ سؤاله للفتاة فقال : يا بنية إنك كاثوليكية وتريدين الزواج من هـذا الشاب المسلم ، والإسلام لا يكرهك على الدخول في هذا الدين من أجل ذلك . بل يمكنك الاحتفاظ بدينك وإتمام الزواج . فأجابت قائـلة : أنا لا أريد الإسلام من أجل الزواج . وإنما لأنني أحببت هذا الدين وأريد الدخول فيه عن اقتناع .

فتوجه الشيخ إلى الشاب المسلم الذي ينوي الزواج منها وقال له : نصيحتي لك يا بني أن تكون قدوة حسنة أمام هذه الفتاة كمسلم. لأنني أذكر مرة أن تزوجت فتاة مصرية قبطية من شاب مسلم، واعتنقت الإسلام فعلاً، ولكن ذلك الشاب أساء معاملتها وكان بئس الزوج بالنسبة لها ، ومن هنا فارقته ، وارتدت عن الإسلام والعياذ بالله تعالى ، ومما يؤسف له أن بعض أهل السوء يستغلونها في الدعاية ضد الإسلام. ويقول للناس : هكذا يعامل

المسلمون زوجاتهم . فإياك يا بني أن تكون مثل ذلك .

فقال الشاب: أرجو الله أن يوفقني لأن أكون خير زوج لها. وقال صاحبه : أنا واثق أنك بخلقك المسلم الذي أعرفـــه فيك ستكون نعم الزوج إن شاء الله .

فمـــا كان من الشيخ الوقور إلا أن طلب إلى الفتاة تكرار الشهادتين وترجمتها إلى الإنجليزية ، وطلب منها الحضور في اليوم التالي لاستلام شهادة بذلك . فخرج النفر الثلاثة مسرورين .

إنــه تيار متواصل .. ودخول جماعي في دين الله أفواجاً ، ليس في هذا البلد المسلم الكويت ، بـل في كل مكان وبعضه من هذا العالم. الناس يقبلون على هذا الدين حتى بدون داعٍ يدعوهم إليه فسبحان الله الهادي . إنك لا تهـدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء . ولقد آن الأوان للبشرية المعذبة أن تدخل في هذا الدين لأنه السبيل الوحيد للخروج من عذابها والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

١٥ ــ عبدالله ديوك لين جيون

كوريا الجنوبيّة

ضيفنا هذه المرة من كوريا الجنوبية ، إنه الأخ عبد الله ديوك لين جيون الذي أنعم الله عليه بأن أسلمت قرية بأكملها على يديه بالقرب من مدينة سيئول العاصمة . وقد التقى به الشيخ سعيد مراكار محرر صحيفة كوريا إسلام هيرالد، الناطقة بلسان اتحاد كوريا الإسلامي في سيئول . وقبل أن نذكر ما دار في تلك المقابلة لا بدّ أن نقول كلمات ولو قليلة عن المسلمين في كوريا . يقدّر عدد المسلمين الآن في كوريا الجنوبية حوالي عشرة آلاف مسلم كوري لهم مركز إسلامي في سيئول ويعتزمون إنشاء كلية إسلامية هناك. وسيقيمون مركزاً إسلامياً آخر في مدينة بوسان ثاني أكبر مدينة في كوريا الجنوبية .

كما أن من المناسب أيضاً أن نقول كلمة عن الوضع الجديد المثير في كوريا ونعني بها إسلام قرية بأكملها وهي قرية سانج

ريونج التي تقع في مقاطعة كيونج جي إلى الجنوب الشرقي من العاصمة سيئول ، حيث تقدر المسافة بينهما بحوالي ٤٧ كيلومتراً. هذه القرية تحيط بها أخصب الأراضي الزراعية وتمتاز بمناظرها الطبيعية الخلابة. ويقدّر مجموع سكانها ٦٢١ شخصاً ينقسمون إلى ١٢٣ بيتاً أو أسرة .

لقد عاش هؤلاء الناس عيشة دنيوية بحتة ، ولم يكونوا يؤمنون بأي دين من الأديان منذ فجر التاريخ . وبالرغم من أن الأكثرية العظمى منهم يعملون إما كمزارعين أو عمال في المزارع الشاسعة ، إلا أن ٩٥٪ منهم متعلمون ويجيدون القراءة والكتابة . وهكذا فإن انهماكهم اليومي التام من الصباح الباكر إلى الغسق لم يمنعهم من البحث عن الحقيقة والوصول إليها .

أما السيد عبدالله ضيفنا لهذه الحلقة ،فهو إحدى الشخصيات البارزة في هذه القرية اعتنق الإسلام في عام ١٩٧٧ م بينما كان يُدَرّس في إحدى المدارس التجارية الثانوية فيضواحي سيئول. وأخذ يقدّم الإسلام لإخوانه أبناء قريته بطريقة حسنة بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما هو أدب الإسلام العظيم . فلم يصادف أية مقاومة ، وبدأ المزارعون يتعرفون على خالقهم الذي يعينهم دوماً في كل ما يحتاجون إليه في زراعتهم . وأخذوا يلمسون أن ذلك كله من عند الله. وبمرور الزمن اهتدى معظمهم إلى الإسلام بطريق الاقناع البعيد كل البعد عن الإكراه . ولقد حقق الأخ عبدالله هدفه والحمد لله وزود إخوانه أبناء القرية باتحاد روحي

متناسق يجمع بينهم برابطة الإخوة التي حلت محل الصراعات المادية الضيقة .

واليوم تعرف قرية سانج ريونج بالقرية الإسلامية تسودها روح الأخوة الإسلامية ويرفع فيها صوت المؤذن الله أكبر في مسجد مؤقت خمس مرات كل يوم ، ليعلم القرويين بأن هذا هو وقت الوقوف بين يدي الله لشكره على ما هداهم إلى عبادته وحده دون سواه . إن جميع أهل القرية ، كباراً وصغاراً ، رجالاً ونساءً وأطفالاً يؤدون الصلوات الخمس اليومية، ويحضرون فصول الدراسة الخاصة عن الاسلام في مدرسة إسلامية مؤقتة بدأت قبل ثلاثة أشهر ونيف . ويخبرنا الأخ عبد الله بأن اتحاد كوريا الاسلامي قد بذل قصارى جهده لمساعدة سكان القرية المسلمين . ويقوم الدعاة المسلمون من كوريا ومن خارجها بإلقاء محاضرات اسبوعية في القرية، وتجري الآن الترتيبات للتوسع في نشاط الدعوة لتشمل ثلاث قرى أخرى مجاورة للقرية الإسلامية.

كان ذلك التقرير من مجلة كوريا إسلام هيرالد — سيئول . والآن نأتي إلى مقابلتنا مع ديوك لين جيون، أجرى المقابلة فضيلة الشيخ سعيد مراكار محرر مجلة كوريا إسلام هيرالد . وكان السؤال الأول على النحو التالي : كيف تعرفت على الإسلام ؟ فأجاب السيد عبدالله بلهجة هادئة للغاية قائلاً :

كنت معلماً في مدرسة البنات التجارية العليا المسماة مدرسة الملكة سانج دوك، وكان لي صديق مسلم يدعى معتز بلال هونج،

وكان هو الآخر مدرّساً في نفس المدرسة. وذات مرة طلب إليّ الأخ بلال أن أتيح الفرصة للحاج محمد يون إمام مسجد المسلمين في سيئول لإلقاء محاضرة على الطالبات في المدرسة حول موضوعات إسلامية. وكنت آنذاك مديراً لشؤون الطالبات، فوافقت على ذلك وألقيت المحاضرة بنجاح، وكانت هذه هي البداية.

ثم يضيف الأخ عبدالله قائلاً: بعد هذه المقدمة الجيدة عن الإسلام، قام الإمام يون بزيارة مدرستنا للمرة الثانية في عام ١٩٧٧ وقدم الإسلام لي من جديد وللطالبات. وهكذا تعرفت على دين الله ثم أسلمت. وهنا سألت الأخ عبدالله عن دينه السابق فقال بأنه لم يكن يؤمن بأي عقيدة من قبل. ثم عمدت إلى السؤال الهام التالي: عرفنا منك أن قرية سانج ريونج قد أصبحت قرية إسلامية، فهل لك أن تخبرنا بإيجاز كيف أسلم جميع سكانها؟ عند ذلك سكن الأخ عبد الله برهة ثم ابتسم قائلاً: منذ أن أسلمت في عام ١٩٧٧ كنت على اتصال دائم بالشخصيات البارزة في القرية، فعقدنا عدة اجتماعات ومناقشات، واستطعت من خلالها بفضل الله اقناعهم بأن الإسلام هو الدين الحق. فهداهم الله إلى الصراط المستقيم. ومنذ ذلك الحين ونحن نعمل معاً لنشر ديننا الجديد بين أبناء قريتنا.

قلت للأخ عبد الله: هل بقي في قريتكم أحد لم يسلم؟ فأجاب قائلاً: نعم ولكن قليل جداً. فقلت له: ما هي نسبة التعليم بين سكان القرية الإسلامية، فقال: هي نسبة عالية للغاية

إذ تبلغ ٩٥ ٪ من السكان. وهناك عدد من خريجي الجامعة أيضاً.

سألت الأخ عبدالله : هل لديكم مسجداً ومدرسة للدراسات الإسلامية فقال : لدينا الآن مسجد مؤقت نؤدي فيـــه الصلاة اليومية. كما أنشأت مدرسة مسائية مؤقتة لتعليم أبنائنا الدراسات الإسلامية . ونحن بحاجـة إلى مبنى دائم لمدرسة إسلامية وآخر لاتخـاذه مسجداً . ورغم أن ٦٥ ٪ من سكان القرية هم من العمال والمزارعين إلا أننا عازمون بعون الله على إنجاز هذين المشروعين. وكلنا أمل أن يتمكن اتحاد كوريا الإسلامي من مساعدتنا وإنجاز هـــذه المشاريع بعد أن يفرغ من مشروع الكلية الإسلامية في سيئول العاصمة ، وهو مشروع كبير ساهمت فيه بـــلاد عربية وإسلامية متعددة. ونحن المسلمون الكوريون نشعر بكل اعتزاز ان لنا إخوة في الله يهتمون لأمرنا ويهبون لمساعدتنا .

بعد ذلك أشار الأخ عبد الله إلى دور اتحاد كوريا الإسلامي في سيئول فقال : اننا أعضاء في الاتحـــاد ، ولذلك نحصل على تعاون كامل ومساعدة جيدة منه . فنتسلم الكتب والمطبوعات الإسلامية باللغة الكورية ، وكذلك الكتب الدراسية لمدرستنا ، كما يزور القرية أساتذة من الاتحـاد يلقون المحاضرات الإسلامية بـين سكان القرية . ولا أنسى أن أذكر أننا نتلقى كذلك العون المالي ، ولكننا في الوقت ذاته قررنا أن نربي النحل في مزارعنا الرائعة لجني العسل وبيعه واستغلاله في تخفيف العبء عن الاتحاد.

وأخيراً يختم الأخ عبدالله ديوك لين جيون قصته بقوله :

أن لدينا ثلاث قرى مجاورة لقريتنا الإسلامية ، وقد تعرفت على أهم الشخصيات البارزة فيها ، فهم من المدرسين مثلي . وقد أُتيحت لي عدة مناسبات للالتقاء بهم والتحدث معهم عن الإسلام . وقد أبدى بعضهم اهتماماً عظيماً بهذا الدين الحنيف . وكلي أمل في الله أن نتمكن من كسبهم وكسب الكثير من الكوريين إلى الإسلام .

وبعد ، فمن حق سكان هذه القرية الإسلامية على المسلمين في كل مكان أن يهبوا لزيارتها لرفع الروح المعنوية لدى سكانها وتقديم العون المناسب لهم حتى يثبتو على دينهم . ومن يدري فقد تقوم للإسلام دولة أُخرى في أقصى المشرق . والله غالب على أمره .

١٦ ــ محمّد كومياما ــ اليابان

تحت عنوان : « أول سياسي ياباني اعتنق الإسلام » كتبت صحيفة القبس الكويتية الغراء في عددهـا الصادر في يوم الاثنين الثامن من كانون ثاني/يناير من العام الحالي (١٩٧٩) عـدد رقم ٢٣٨٠ – الملحق تقول :

محمد كومياما يصرّح : آفـاق واسعة للدعوة الإسلامية في اليابان .

الوزير الياباني السابق للبريد والمواصلات السلكية واللاسلكية « جوشيرو كومياما » أشهر إسلامه في ١٧ ديسمبر المـاضي في طوكيو ، وتسمى باسم « محمـد كومياما » وهو أول شخصية سياسية بارزة في اليابان تعتنق الدين الحنيف . ويشغل حاليـاً منصبين مهمين في الحزب الديمقراطي الليبرالي الحاكم وهما : رئيس مجلس أبحاث النقد ، ورئيس وكالة العلوم والتكنولوجيا .

السيد محمد كومياما – ٥٢ سنة – من مواليد عام ١٩٢٧ – خصّ القبس بمقابلة مثيرة ، تحدث فيها عن أسباب إسلامه ونظرته

المستقبلية إلى الإسلام في اليابان والعـالم ، وذلك رداً على الأسئلة الموجهة إليه .

كان السؤال الأول الموجه للسيد محمد كومياما حول السبب الذي جعله يقرر اعتناق الدين الاسلامي الحنيف . قـال السيد كومياما: لقد ترسخ لديّ الاعتقاد بأن الاسلام هو دين الانسانية بأجمعها ، فربع سكان العالم اليوم مسلمون ، وقـــد أردت أن أشاركهم ذلك ، وأنني آمـل في أن تُفيد الدعوة الاسلامية في اليابان من نشاطي السياسي .

وهنا سأل مراسل القبس من طوكيو السيد كومياما قائلاً : ولمن يرجع الفضل فيهدايتك إلىالاسلام بعد الله سبحانه وتعالى؟ فأجاب قائلاً : يرجع الفضل بعد الله فيذلك للبروفسور الدكتور شوقي فوتاكي رئيس المؤتمر الاسلامي الياباني ، والذي هو صديقي الحميم منذ أيام الدراسة المبكرة ، فأنا أحبه وأحترمه كثيراً منذ وقت طويل .

والدكتور شوقي فوتاكي ، هو أحـد الشخصيات الاسلامية المعروفـة في اليابان ، فهو رئيس مجلس إدارة مستشفى كبير في قلب مدينة طوكيو،وقد هداه الله إلىالاسلام قبل بضعة أعوام، وأسلم على يديه أعداد كبيرة من اليابانيين ، وقـــد أنشأ جمعية إسلامية برئاسة سماها المؤتمر الاسلامي الياباني.وقد زار الكويت قبل حوالي عامين ، أي في عام ٧٧ م . وقـــد أشار السيد محمد كومياما إلى جهود الدكتور فوتاكي فقال بأنه يكرّس جل وقته

لخدمة المرضى والمراجعين في مستشفاه الواقع في حي «شبخيكو» بطوكيو ، وفي نشر الدعوة الاسلامية على مدار أيام السنة بدون يوم إجازة واحدة .

ويقول السيد كومياما : وقد بلغ عدد الذين اعتنقوا الاسلام على يـــده أكثر من ٢٥ ألف ياباني في غضون السنوات الخمس الأخيرة. مئات منهم من مرضاه الذين كتب لهم الشفاء على يديه في مستشفاه الذي يسمي العيادة الملكية . ونحن لا نقلـــل من جهود الدكتور فوتاكي ، ولكننا للأمانة نقول بـأن هذا العدد مبالغ فيـــه كثيراً . كما أن الدكتور فوتاكي يحتاج إلى بعض التوجيهات الاسلامية التي تقيـــه الشطط والزيغ عن الطريق المستقيم والمحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك . وهذه هي مهمة الدعاة المسلمين المخلصين .

ولكن نكبر في الدكتور فوتاكي جهوده ونشاطه وحمـاسه المنقطع النظير للدعوة الاسلامية واتقانه لاستقطاب الجماهير إليها. فقد نظم مؤخراً أكبر مؤتمر إسلامي من نوعـه تشهده اليابان ، اشترك فيه السيد كومياما ، وكان عبارة عن مظاهرة إسلامية رائعة . وعندما أسلم الدكتور فوتاكي اهتزت اليابان بأسرها لما قام به من نشاط ، فقـد أصبح حديث الصحافة اليابانية البارز بسبب الأعـــداد التي دخلت في الاسلام أفواجاً من اليابانيين على يديه .

نعود الآن إلى السيد محمد كومياما فنقول له : هل تأثرت في

عملية اهتدائك للدين الحنيف الإسلام بغير الدكتور شوقي فوتاكي؟ فيجيب السيد كومياما عن هذا السؤال قائلاً :

نعم ، لقد تأثرت أيضاً بشقيقي ميدبنك « هيوا ميوتشيال » الذي سبقني إلى اعتناق الإسلام . فقد شاهدت عن قرب كيف حدث انقلاب كبير في حياته إلى الأفضل بالطبع ، مما كان له أعظم الأثر في نفسي .

قيل للسيد كومياما : هــل قرأت القرآن الكريم قبل إسلامك ؟

فأجاب قائلاً : نعم ، قرأت القرآن الكريم المترجمة معانيه إلى اللغـة اليابانية على يد الحاج عمر ميتا ، العالِم الياباني المسلم المعروف . وأنا الآن أتعلم المزيد من أمور ديني كل يوم بفضل الله ثم بفضل الأصدقاء اليابانيين المسلمين وغير اليابانيين الذين لا يألوا جهداً في تزويدي بالثقافة الإسلامية .

ثم سئل السيد محمد كومياما عمـا إذا زار أياً من البلدان العربية أو الإسلامية . فقال : لم تتح لي مع الأسف زيارة أي بلد عربي حتى الآن ، ولكنني سبق أن زرت إيران وآمل أن أتمكن من زيارة الأماكن المقدّسة وأداء فريضة الحج .

قيل للأخ محمد كومياما : ومـا هي مشروعاتك للمستقبل ؟ فأجاب قائلاً : آمل أن أزور الدول العربية الشقيقة وأن أعمّق الصداقة مع إخواني في الدين ، وأزيد معرفتي بالشؤون العربية .

ولهـذا فإنني مع بعض الإخوة المسلمين اليابانيين نسعى لتأسيس المعهد الثقافي الإسلامي الياباني بغية دراسة شؤون الثقافة والتعليم الإسلامي ومساعدة الطلاب المسلمين اليابانيين وغيرهم على دراسة هذا الدين . وسوف يتم الإعلان عن تأسيس هذا المعهد قريباً إن شاء الله ، خلال العام الجديد بإذن الله . ولما كان معظم اليابانيين لا يعرف شيئاً عن العرب والمسلمين فسوف يكون هـــذا المعهد تطوراً مهماً في هـــذا السبيل ، وأعني بذلك سيتحقق للشعب الياباني فهم أفضل للعرب والمسلمين في جميع أقطارهم . فلا يخفي أن الدول العربية والإسلامية هي دول بعيدة من حيث المكان عن اليابان ، ولهذا نأمل أن نوفق في التقريب .

وهنا سئل الزعيم الياباني المسلم عن أهمية الإسلام ودوره في المستقبل بالنسبة للبشرية بأسرها فقال بنظرة السياسي المتفحص: ان القرن الحادي والعشرين الذين نطل عليه الآن هو قرن الدين بـــلا جدال .. بمعنى أن الناس يعودون إلى الدين كمنقذ لهم من شقائهم المادي المهلك . وهذا يعني أيضاً تنمية القيم الروحية بعد مراجعة الحضارة المادية التي أعلنت إفلاسها من حيث زعمها تحقيق السعادة لبني الإنسان . والإسلام هو دين الإنسانية بأجمعها، وهو دين القرن العشرين . إذ أن المليار مسلم الذين يقطنون كافة أنحاء المعمورة سوف يتضاعفون ، وستدخل مـلايين كثيرة من البشر في هذا الدين بإذن الله تعالى تحقيقاً لقول الله سبحانه وتعالى :

« بسم الله الرحمن الرحيم : إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت

الناس يدخلون في دين الله أفواجاً. فسبح بحمد ربك واستغفره. إنه كان تواباً » . صدق الله العظيم ، وتنفيذاً لوعد رسول الله ﷺ حين قال : بأنه لا يظل بيت مدر ولا وبر إلا ويدخله الإسلام . فهذه بشرى من رسول الله ﷺ بأن يعم الإسلام الكرة الأرضية بأكملها .

ثم يختتم الأخ محمد كومياما حديثه بقوله: إنني أؤمن بالتضامن الإسلامي العالمي . وبالنسبة للدعوة الإسلامية في اليابان فهي تتطور تطوراً ديناميكياً ، وأنا أرى أن آفاق هـــذه الدعوة سوف تتسع كثيراً في المستقبل القريب بإذن الله .

والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

١٧ ــ عبدالحفيظ محمّد ـ غويانا

- ١ -

زار الكويت في الشهر الماضي ـ سبتمبر ١٩٧٩ الإمام عبدالحفيظ محمد ، إمام المسلمين في غويانا بأميركا الجنوبية. وهذه هي أول زيارة يقوم بها للدولة الكويت ضمن جولة إسلامية شملت القاهرة حيث قضى شهراً كاملاً معظمه في جامعه الأزهر الشريف تدرب خلاله على أيدي أساتذة متخصصين على ترتيل القرآن الكريم . وهي ليست مهمة سهلة بالنسبة له ، فاللغة العربية لا تزال جديدة عليه . فهو حتى الآن يعرف أقل من عشر سور من القرآن الكريم يقرأها وهو يؤدي الصلاة .

ورغم أن السيد عبد الحفيظ محمد هو إمام المسلمين في غويانا منذ أربع سنوات ، إلا أنه حديث عهد بالاسلام ، فقد أسلم قبل ثمان سنوات كان قبلها مسيحياً ينتمي لكنيسة الميثودست . وعمره الآن ٣٥ عاماً ، ولد وقضى الشطر الأول من حياته في وطنه غويانا ثم سافر إلى أميركا للدراسة الجامعية . فدرس الهندسة ونال دبلوماً في الهندسة الميكانيكية من أحد المعاهد في

ميلان ، بكارولينا الشمالية ، كما حصل على دبلومات أخرى من أحد المعاهد في شيكاغو في النظام الالكتروني .

وقبل أن نسأله كيف أسلم ، لا بدّ هنا من كلمة عن بلده غويانا . غويانا هي إحدى البلاد الواقعة شمال أميركا الجنوبية تحدها فنزويلا من الغرب وسورينام من الشرق ، والبرازيل من الجنوب وتطل على البحر الكاريبي الذي يحدها من الشمال وعاصمتها جورج تاون ، وتبلغ مساحتها ٨٣٠٠ ميل مربع ، وعدد سكانها حوالي مليون نسمة منهم مئة ألف مسلم ، أي ١٠ ٪ من مجموع السكان . وهناك عشر جمعيات إسلامية عاملة في غويانا ، والمسلمون هناك من أصل هندي وباكستاني بالاضافة إلى المسلمين الذين جلبوا إليها من أفريقيا السوداء .

ثم يتحدث الإمام عبد الحفيظ عن سبب إسلامه فيقول :

منذ إن كنت صغيراً لم يكن للديانة المسيحية أي وقع في قلبي . وأذكر أنني وأنا طفل لم تكن تروق لي فكرة الذهاب إلى الكنيسة كل يوم أحد ، وكانت لي مع والدتي بسبب ذلك مشاجرات كثيرة . وعندما كبرت ، ذهبت إلى أميركا – يعني الولايات المتحدة الأميركية – وأخذت أتنقل بين شيكاغو ونيويورك وغيرها فأحسست بالفراغ الروحي الذي يعانيه الجميع وبدأت أسأل نفسي أسئلة كثيرة حول دور الانسان ، وأهميته ومصيره وسط هذه الدوامة الطاحنة من الحياة المادية اللاهثة دوماً بلا سبب الشديدة التعقيد .

ويمضي الإمام عبد الحفيظ في حديثه الشيّق فيقول :

وفي عام ١٩٧٢ ذهبت بصحبة أحد الأصدقاء لسماع محاضرة عن الاسلام ، أقامتها جماعة إسلامية في شيكاغو ، وكان ذهابي من باب حب الاستطلاع والفضول ، ولم أكن أفكر قط في تغيير ديني . كما أنني خرجت دون أن أتأثر بشيء مما سمعت. إلا أنني حملت معي عدداً من مجلة (محمد يتكلم) وهي المجلة الناطقة بلسان جماعة المسلمين السود التي كان يرأسها أليجا محمد والتي تحول اسمها الآن إلى جماعة أمة الاسلام في الغرب ويتزعمها الآن السيد وريث الدين محمد ، وقد تغير اسم مجلتها فأصبح «مجلة البلاليين» . وهي أكبر جماعة إسلامية في أميركا الآن . وتعمل بنشاط كبير في أوساط العشرين مليون مواطن زنجي بأميركا . وتلقى هذه الجماعة كل تأييد وعون من مختلف الأقطار الإسلامية .

نعود الآن إلى الإمام عبد الحفيظ الذي يستأنف حديثه بقوله : خرجت من المحاضرة كما قلت لك ومعي عدد من مجلة (محمد يتكلم) وبعض المجلات والكتب الأخرى عن الإسلام . وبدأت أقرأ وأقرأ . لقد أعجبني شيء واحد من المسلمين الذين لقيتهم . أعجبني فيهم النظام والإخلاص وصفاء القلب والحب الذي يمارسونه فيما بينهم . إلا أن قراءتي حتى ذلك الحين كانت لمجرّد البحث عن المعرفة ومن باب الفضول فقط .

ثم يعود بناء الإمام عبد الحفيظ إلى الماضي فيتذكر ما كان يحس به . يقول : لست عنصرياً . ولكني منذ أن كنت صغيراً

كنت أعرف جيداً أن البيض قد أساؤوا معاملة السود ، واذكر الكثير من صور المعاناة التي قاساها السود على أيـدي البيض . لهذا ارتبطت الديانة المسيحية في نفسي بالبيض ، فلم أكن أحس بأي ميل قلبي نحو هـــذا الدين الذي هو دين البيض ، الذين يستعبدون السود ويذلونهم . وقد أعانني هـذا الشعور على فهم الإسلام . فأخذت أقرأ وأقرأ . وذات يوم ، كنت أقوم ببعض الأعمـال في منزلي ، وكانت زوجتي وأطفالي بالداخل . وكنت منهمكاً فيما كنت أعمل به ، وإذا بإحساس قوي يتملكني . لقد أحسست برغبة قوية ملحة بأن أكون مسلماً. وكأني كنت أرزح تحت عبء ثقيل أريد التخلص منه. وكأن شيئاً ما يدق عنقي. وفي الحال ذهبت إلى حيث كانت تجلس زوجتي مع أطفالنا وقلت لها : أريد أن أكون مسلماً . فلم تمانع في ذلك بل شجعتني عليه. وقالت لي في الحـال : وأنا معك ، وهكذا ذهبنا معاً في وقت لاحق وأعلنا إسلامنا . وهكذا أصبح اسمي عبد الحفيظ محمـد واسم زوجتي أمينة وهي أميركية حاصلة على ماجستير في التربية وتعمل ناظرة مدرسة في غويانا. وقد دخلت الإسلام عن اقتناع بحقيقة هذا الدين .

قلت للأخ عبد الحفيظ محمد الذي لقيته أكثر من مرة أثنـاء زيارته للكويت مؤخراً : ماذا فعلت بعد أن أسلمت؟ فقال : لم يكن اعتناقي للإسلام إلا البداية لتغيير كامـل شامل في حياتي . فرغم أنني كنت مهندساً ناجحاً في مجـــال التبريد ، أكسب

الكثير من المال ، وأعيش حياة مرفهة للغاية أنا وأسرتي ، إلا أنني لم أكن أحس بالسعادة التامة . كنت أشعر أن شيئاً ما ينقصني . فلما جاء الإسلام إلى قلبي جاء معه تصميم من جانبي على أن أعمل على نشر الإسلام . فقابلت عدداً من أئمة المسلمين في منطقة كارولينا الشمالية حيث كنت أعمل وأسكن ، وأبلغتهم أنني أسلمت وأُريد أكثر من ذلك . أُريد أن أعمل على نشر الإسلام. وهكذا انتقلت من إمام إلى آخر ومن جامع إلى جامع حتى وصلت إلى شيكاغو حيث كان يقيم الزعيم الروحي السابق المسلمين السود أليجا محمد ، ذهبت إليه ومعي خطاب من إمام آخر. ولكن أليجا محمد كان مريضاً جداً ، وتوفي قبل أن أتمكن من مقابلته ، وهكذا مكثت فترة من الزمن في مدينة شيكاغو قابلت خلالها خليفة أليجا محمد واسمه وريث الدين محمد. وقضيت معه فترة من الزمن تعلمت منه الكثير عن الإسلام .

سألت الأخ عبدالحفيظ عن رأيه في الإمام وريث الدين زعيم المسلمين البلايين الجديد في أميركا فقال : لقد أحببته وارتاحت له نفسي كما وثق هو بي كذلك، فكلفني بالذهاب إلى وطني غويانا لنشر الاسلام هناك ، وعينني إماماً للمسلمين في غويانا . فعدت إلى كارولينا الشمالية ، فبعت منزلي وسيارتي وكل ما أملك وجمعت ما عندي من مال وتوجهت مع أسرتي إلى غويانا .

قلت للأخ عبد الحفيظ : متى كان ذلك؟ فأجاب قائلاً : كان ذلك قبل أربع سنوات تقريباً. ومنذ ذلك الحين وأنا أعمل على

نشر الاسلام . بدأت عملي وحدي . اتصلت بالناس . وأخذت أدعوهم إلى هذا الدين ، ولم تكن المهمة سهلة في البداية . لكنني كنت مصمماً على ما أريد . وخلال أربع سنوات من العمل في غويانا انضم أربعة آلاف مواطن في غويانا إلى الاسلام بفضل الله ثم بفضل جهودي المتواضعة . ولا زلت أواصل جهدي في هـذا المجال .

ويضيف الإمام عبد الحفيظ : هذا بالرغم من الحريق الذي التهم متجراً كان لديّ وكنت أنفق من ريعه على نشاط الدعوة الاسلامية .

قلت للأخ عبد الحفيظ : كيف استطعت أن توفق بـين تخصصك العلمي الأكاديمي وبـين نشاطك في الدعوة إلى الاسلام وعملك كرئيس للمنظمة الاسلامية في غويانا؟ فقال رداً على ذلك:

لقـــد كنت منذ صغري وحداثة سني ولا أزال ميالاً إلى النواحي الدينية . وكان تخصصي الجامعي في أجهزة التسخين والتبريد والتكثيف وأجهزة التبريد عامة والأجهزة الكهربائية والالكترونية التي تحافظ على الأمن والسلامة . وما زلت أقوم بعمل دراسات كثيرة في مجال تخصصي الذي ذكرته ، وقد أنعم الله عليّ بنعم كثيرة والحمد لله ، فكنت دائمـاً من الأوائل في دراستي بالجامعة ، حـتى عند تقدمي للامتحان النهائي كانت نتيجتي الأول على مجموعتي في التخصص .

لقـــد غير الاسلام من طبيعة ذاتي وأصبحت منصرفاً كلياً للدعوة إلى التوحيد . ولا غرابة في ذلـك ، فلقد تمكن الاسلام من نفسي والحمد لله الذي هداني للإسلام . أما عملي كداعية فهو شيء مفروغ منه ويجب أن يكون . لأنه يحقق السعادة في الدنيا والآخرة . وهذا ما يجب أن يسعى إليه كل مسلم عاقل .

١٨ ـ عبدالحفيظ محمّد ـ غويانا

ـ ٢ ـ

هذه تكملة قصة الإمام عبد الحفيظ محمد ـ إمـام المسلمين في غويانا . ذلك المهندس الشاب الذي لا يزيد عمره عن ٣٥ عاماً ، والذي ترك الهندسة وتفرغ للدعوة الإسلامية ليقف إلى جانب إخوانه المسلمين في غويانا ، وقد قـام بجولة حول بعض الأقطار الإسلامية شملت مصر ، والمملكة العربية السعودية والكويت .

يبدأ الأخ عبد الحفيظ حديثه قائـلاً : ليس في غويانا إلا مركزان إسلاميان و٥٢ مسجد . فقلت متعجباً : سبحان الله ٥٢ مسجد في غويانا ، ونحن لا نسمع عنها وعن إخواننا المسلمين فيها أي شيء . فقال: المسلمون يا أخي يوجدون في كل مكان وهم أمة واحدة ، ولا يكاد يخلو أي مكان على وجه الأرض إلا وفيه مسلمون يذكرون الله عز وجل . ونحن في غويانا لدينا نشاط إسلامي جيد ، إلا أننا بحاجـة إلى تأسيس مكتبة إسلامية

وتدعيم وسائل الاتصال بالدول الإسلامية في جميع أنحاء العالم .

وعن زيارته لمصر الشقيقة التي بدأ بهـــا جولته يقول الأخ عبد الحفيظ : إن إقامتي في مصر أعطتني مفاهيم جديـــدة ومسؤوليات كبرى ، كما أن مفهوم التقوى قد ازداد عمقاً في نفسي . لقد أحببت هـذا البلد إلى درجة جعلت من الصعب على نفسي التفكير في مغادرته بعد أن أمضيت بين أهله شهراً ونصف ولكن لا بدّ لي من ذلك لأداء فريضة الحج . لقد تأثرت كثيراً بإخواني المسلمين في مصر إذ أن ثلاثة أشخاص منهم في أماكن متفرقة ، حينما عرفوا أنني مسلم من غويانا قـــام كل واحد منهم وعانقني وتمنى لي حياةً طيبة في ظل الإسلام .

وبعد أن أمضى الأخ عبد الحفيظ المـدة المتاحة له في مصر درس خلالهـا اللغة العربية والقرآن الكريم ، وساعده في ذلك المراقب العام للبحوث الإسلامية بالأزهر الشريف توجـــه إلى المملكة العربية السعودية .

قيل له وهو يطأ أرض الجزيرة العربية لأول مرة : مـا هو شعورك وأنت تأتي للأراضي المقدسة في زيارتك الأولى لها؟ فقال :

جئت لتأدية فريضة الحج والعمرة . وشعوري كشعور كل مسلم مؤمن بالله سبحانه وتعالى إيماناً لا تشوبه أية شائبة . لقـد حضرت مع عائلتي وأحس بالسعادة والشكر لله عز وجل الذي هيأ لنا هذه الزيارة وأنار قلوبنا وهدانا للإسلام .

ويمضي الأخ عبد الحفيظ فيقول : جئت إلى البلاد العربية لاستطلع إمكانية مد يد العون للمسلمين في غويانا - بأميركا اللاتينية . فنحن بحاجة ماسة إلى المساعدة من إخواننا المسلمين . إننا منظمة إسلامية ترعى شؤون المسلمين ويوماً بعد يوم يعتنق الكثيرون من مواطني غويانا الإسلام ، لا عن طريق الإكراه ، ولكن عن اقتناع وحب وعن هداية من الله سبحانه وتعالى . إنني أتكلم كإمام المسلمين في غويانا ونيابة عن كافة المنظمات الإسلامية ، فنحن بحاجة إلى الكتب الإسلامية وإلى المدرسين والوعاظ الدينيين حتى نحافظ على الجالية الإسلامية الكبيرة في غويانا ، وننشىء أبناءنا تنشئة إسلامية صحيحة . واللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، فلا بدّ من تدريسها لأبناء المسلمين في غويانا حتى يفهم المسلمون دينهم وقرآنهم .

ويضيف الأخ عبد الحفيظ قائلاً :

لدينا مشاريع كثيرة كبناء المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية والمدارس ، وهذه تحتاج إلى عون مالي كبير . كما تفتقر إلى إذاعة مستقلة لبث الدروس والمواعظ الإسلامية لمن لا يتمكن من الحضور إلى المركز الإسلامي . واعتقد أن حكومة غويانا لا تعارض مثل هذا الإجراء ..

ويتحدث عن نشاطه الإسلامي فيقول :

إنني عضو في المجلس الإسلامي في غويانا ، وفي المجموعة التي

تقوم بزيارة نزلاء السجون فنقوم بعمل نـدوات إسلامية كثيرة داخل السجون لتوعية نزلائها وتعريفهم بمبادىء الإسلام وبقيمه الخالدة ، كما نمُد العون المالي لهم بقدر استطاعتنا . ونساعد الكثير من المحتاجين والفقراء . ونحن كمسلمين نساعد جميع الناس من مختلف الديانات . وهـذه الأموال نحصل عليها من بعض المشاريع التجارية الخاصة التي تبيع المأكولات . إلا أن واحداً من أكبر هذه المشاريع قد تعرّض في الآونة الأخيرة لحريق كبير سبب لنا خسارة كبيرة . وقد أثبتت التحقيقات أنه كان نتيجة لعمل تخريبي قامت به منظمات ضد الإسلام والمسلمين في غويانا. ولكن بالرغم من ذلك فإن عدد المسلمين هنا في ازدياد مستمر . وهذا يضايق بعض الأوساط في غويانا مما يجعلها تقوم بهـذه الأعمال التخريبية لمشاريعنا .

ويعلق الإمام عبد الحفيظ بحماس كبير فيقول :

لقد تركت عملي الأساسي في مجال الهندسة ووهبت نفسي كلياً لديني وعقيدتي الإسلامية ، لإرشاد الناس وهـذا شرف عظيم لي ولعائلتي . إنني أسعى دائماً لعمل مشاريع تجارية تعود بالنفع على إخواني المسلمين .

ماذا عن موقف المواطن الغوياني من الإسلام ؟ هـذا هو السؤال التالي الموجه للإمام عبد الحفيظ الذي أجاب عليه قائلاً:

ان المواطنين في غويانا لديهم الرغبة الأكيدة للدخول في

الإسلام . فنحن نلاحظ حالياً انتشار الإسلام يوماً بعد يوم . إلا أننا بحاجة إلى المساعدة ، فلا توجد أية قوة تستطيع أن توقف المد الإسلامي في غويانا. ولكن هناك بعض العقبات في الطريق، ونحن نريد أن نكسب أكبر عدد من أبناء البلاد للإسلام .

قلت للأخ عبد الحفيظ : وما هي قصة دخول الإسلام إلى غويانا ؟ فقال : لقد كان دخول الإسلام إلى غويانا على يد المهاجرين الأفارقة الذين هاجروا قسراً من أفريقيا إلى دول أميركا اللاتينية ، وخاصة الذين أحضروا من السودان وأثيوبيا وتشاد وغيرها من دول شرق ووسط أفريقيا وغربها أيضاً . فعندما جاءوا إلىغويانا استطاع شعب غويانا من خلال مخالطته لهم ومعاملته معهم أن يتعرف إلى الدين الإسلامي . فقد لمس الناس منهم معنى التسامح والحب والسلاموالوفاء وإنكار الذات. لقد عرفوا كل معاني الحق التي كانوا يفتقدونها . لذلك اعتنق الكثير منهم الإسلام عن حب وعقيدة راسخة دون إكراه أو إغراء .

وبعد فترة من الزمن حضر مهاجرون آخرون من الهند وباكستان، وقد أعطت هذه الدفعة من المهاجرين المسلمين مزيداً من القوة للاسلام في غويانا . كما أن حكومة غويانا لم تمانع من إقامة الشعائر الاسلامية ، بل سمحت للمسلمين بحرّية العبادة والتحدّث والدعوة إلى الاسلام، وهكذا تضاعف عدد المسلمين. والطريف أن الاسلام لا يعترف بالعنصرية ولا بالطائفية بالجالية

الباكستانية المسلمة في غويانا لديهـــا مرشد من السود هو من أعضائها البارزين . حيث لا فرق في الاسلام بـين أسود وأبيض إلا بالتقوى . ولقـد عملت الكثير لإنشاء رابطة إسلامية تضم كافة المسلمين في غويانا من مختلف الجنسيات ، وقـد وفقت في عملي هذا ولله الحمد .

قلت للأخ عبد الحفيظ الذي امتنع أن يذكر لي دينه السابق واسمه قبل إسلامه ، لأنه لا يريد أن يتذكر هذا الماضي ، قلت له : هل درست الأديان الأخرى ؟ فقال :

إلى جانب دراستي للإسلام والقرآن الكريم درست الأديان الرئيسة الأخرى ، فعرفت الفارق الكبير بينها وبـــين الاسلام والقرآن . لقـد وجدت في القرآن الكريم الطريق السليم لعبادة الخالق الأحد . لقد اكتشفت أن الديانات الأخرى قد حرفت كتبها وأنها تمارس في الواقع العملي أشياء مغايرة تماماً لما تنادي به وتدعو إليه . إضافة إلى أن الدين الاسلامي لا يقتصر على العبادة فحسب ، بل يعلمك كيف تعيش حياتك الدنيوية وتنظمها على أساسه في كل صغيرة و كبيرة ، ويرشد الانسان إلى أفضل الوسائل لمعاملة غيره. فالاسلام نظام شامل للحياة الانسانية كلها وهو الدين الحق الصالح لكل زمان ومكان. كنت دائم التفكير والتأمل ، فالذي خلق الانسان ووهبه هـذه النعم الكثيرة هو الذي خلق الحيوان والشجر وأنزل من السماء مـــاء ، والقرآن الكريم يدعونا دائماً إلى التفكر في ملكوت السموات والأرض

ويربط بيننا وبين الكون من حولنا ، بعكس الأديان الأخرى التي تفرض الإيمان على أتباعها فرضاً .

وأخيراً قلت للأخ عبد الحفيظ : ما هو أهم مشروع إسلامي لديكم الآن ؟ فقال : أهم مشروع لدينا هو اكمال مركز الدعوة الاسلامية في جورج تاون الذي يتألف من قاعة محاضرات ومسجد ومكتبة ومدرسة إسلامية ومكاتب الإدارة . ولدينا جمعية لمساعدة الشيوخ والعجزة والمساكين . كما أن لدينا مشروعاً زراعياً يحقق لنا الاكتفاء الذاتي ، عسى الله أن يشرح صدور المسلمين لدعم العمل الاسلامي في غويانا وغيرها حتى يهبّ المارد الاسلامي الجبار من غفلته ، والله الموفق لكل خير .

١٩ ــ الدكتور أحمد سوسة ـ العراق

- ١ -

الدكتور أحمد سوسة .. عضو المجمع العلمي العراقي ، مرجع بارز في دراسات الحضارة العربيـــة ووادي الرافدين على وجه الخصوص . أسلم قبل عدة سنوات بعد أن تأثر بالقرآن الكريم ، واولع به ولعاً شديداً ، كان يهودياً عراقياً ثم شرح الله صدره للاسلام : « فمَن يُرِد الله أن يهـــديه يشرح صدره للاسلام ومَن يُرِد أن يُضِلَّه يجعلْ صدره ضيّقاً حرجاً كأنما يصّعّد في السماء » . صدق الله العظيم .

والدكتور سوسة عدة مؤلفات معتمدة في مختلف المجالات العلمية . وقد ركز في العديد منها على تفنيد ادعاءات الصهيونية العالمية من الناحية التاريخية . وقـــد نال الجزء الأول من كتابه « فيضانات بغداد في التاريخ » جائزة دولة الكويت لعام ١٩٦٣

وهي الجـــائزة التي تُمنح عادةً لأفضل دراسة تعالج جانباً من التاريخ العربي والحضارة العربية .

وفي كتابه « في طريقي إلى الإسلام » ، يذكر الدكتور أحمد سوسة سبب إسلامه ، وهو دكتور في الفلسفة من جـــامعات الولايات المتحدة الأميركية ، يقول :

– يرجع مَيْلي إلى الإسلام إلى مــا قبل ثلاث عشرة سنة ، حينما شرعت في مطالعة القرآن الكريم للمرة الأولى في عهـــد دراستي في الجامعة الأميركية ببيروت، فولعت به ولعاً شديداً ، وانصرفت إلى تلاوته مستعيناً بالكتب المزوّدة بحواشي التفسير لفهم معناه ، حتى أهملت البعض من دروسي المدرسية الأخرى . وكنت أطرب لتلاوة آيات القرآن ، وكثيراً مــا كنت أنزوي في مصيفي تحت ظل الأشجار وعلى سفح جبال لبنان ، فأمكث هناك ساعات طوالاً أترنم بقراءته بأعلى صوتي، إلا أنني لم افكر في أمر اعتناقي للاسلام إلا بعـــد أن قضيت في أميركا بضع سنوات ، ودرست فلسفات الأديان ، وتوغلت في المواضيع التاريخية الاجتماعية ، حتى أدركت كثيراً من الأمور الغامضة التي كان يصعب عليّ حلّها .

ثم يشير الدكتور سوسة إلى طبيعة الحياة الأميركية وأثرها في اتخاذ قراره الحاسم ، فيقول :

– وفي الوقت نفسه ، فإنني أعتقد بأن محيط أميركا الذي تتجلى فيه الحياة الديمقراطية بأجلى بيان، قد يستميل المرء الذي

فُطر على حب الحرية والسذاجة ، إلى الانقياد إلى تعـاليم الدين الإسلامي المشبع بروح الديمقراطية الحقـة والحرية والبساطة ، فأستطيع أن أقول بدون تردد بأنني مسلم شعوراً وموطناً منذ نعومة أظفاري ، وقد يكون لتأثير ذلك النصيب الأكبر فيما دفعني لأن أنفض عني غبار الميراث من الدين والعنصر ،وأن أسبر أغوار الحقيقة لأهتدي بأنوارها إلى المذهب الصحيح الحنيف .

ويضيف الدكتور سوسة قائلاً :

— إلا أني يجب أن أعترف ـ في الوقت نفسه ـ بأن الميـل لم يكن مستنداً على ما يقرّه الاستقراء العلمي والتمحيص الفكري والتجارب الشخصية . وما أعظم سروري الآن ، حين جـــاء الاستدلال العلمي الصحيح مؤيداً للميـل الفطري ، فانتميت إلى الدين الإسلامي بدافع طبيعي غريزي ، وبتأييد علمي تمحيصي ، فأصبحت بذلك مسلماً شعوراً وموطناً وديناً .

ثم يردّ الدكتور أحمـد سوسة على الفرية السائدة بأن الإلحاد هو المودة بين المثقفين ، فيقول :

— ومن الغريب أن العقيدة السائدة بأن كل من تعلـّم تعليماً راقياً أصبح ملحداً بطبيعة الحال ، قد تمكنت في أذهان شبابنا المثقفين ، بحيث أصبح الكثير منهم يستغرب ويدهش إذا أظهر أحد المتعلمين ظاهرة دينية أو تطرّق إلى البحث في هذا الموضوع. وأنا أرى لزاماً عليّ أن أبحث في مقدمتي هـذه — ولو بصورة مقتضبة ـ فيما أورده بهذا الصدد أحد أصدقائي، بعد أن أعلنت

له رغبتي في اعتناق الإسلام ، إذ قال في كتابه : « إني لأشعر بخطورة رغبتك هذه ، لا سيما أنها جاءت في القرن العشرين ، في القرن الذي طغت فيه المادة وسادت فيه الملموسات ، وهي بنت فكر شخص عاش في بيئة أميركية ، وأنه من حمَلة الدكتوراه ».

يجيب الدكتور أحمد سوسة ، العالم المؤمن الذي لا يغرّه ما أفسد إبليس من غرور ، فيقول :

— وكأني بصاحبي قد يخيل له أن من اكتسب علماً حديثاً يجب عليه طرح ناحية الدين جانباً ، والانصراف إلى ما في الحياة الدنيا من أعمال مثمرة ملموسة . وما أخطأ هذا الظن وأخطره على مصير مجتمعنا . فما هو العلم ؟ هل يقتصر العلم على تدريبنا لإنشاء المشاريع العمرانية فحسب ؟ أنا لا أنكر أن العلم قد نستفيد منه ونستعين به في مشاريعنا الفنية ، ولكن أهي هذه الغاية من العلم ؟! أليست هذه المشاريع واسطة لا غاية ؟! إذن ، للعلم غاية سامية يرمي إليها صاحبه هي غير الأعمال الميكانيكية المادية .

ويتساءل الدكتور أحمد سوسة عن الغاية من العلم ، فيقول :

— وما هي هذه الغاية ؟ إن الغاية المهمة من العلم الراقي في نظري هي تنبيه حس الطموح في صاحبه إلى استكشاف الحقائق والتدقيق والتمحيص ، سواء في مجالات التفكير الروحي المعنوي أو في منطقة الأعمال الملموسة لإدراك هذه الحقائق وإذاعتها ،

فيستفيد منهـــا المجتمع في سبيل التعاون والتعاضد ، للنهوض بالإنسانية إلى أسنى درجات الكمال .

هذا ما كتبه الدكتور سوسة ، في مقدمة كتابه « في طريقي إلى الإسلام » .

وفي الآونة الأخيرة ، طالعتنا صحيفة « القبس » الكويتية الغرّاء ، بمقابلة نشرتها مع الدكتور سوسة تحت عنوان : اليهود دوّنوا في بابل تاريخاً مزيفاً وتوراة مزيفـة ، ولا أصل لهم لا في العراق ولا في فلسطين . ثم يقول : حضارة العرب تعود إلى ما قبل ٢٠ ألف سنة ، وهم أول مَن أسّس الزراعـة الاصطناعية في العالم .

وقبل أن ندخـــل في تفاصيل ما ذكر الدكتور سوسة عن اليهود والتاريخ ، نودّ أن ننقل المزيد عن قصة إسلامه . فعندما سُئل عن نظرته إلى اليهود في الإطار الإسلامي ، قال :

– منذ الصغر كانت تدور في ذهني قضية الأديان ، وكنت أتعجب لهذه الاختلافات وأنا في محيط مسلم وأصدقائي مسلمون. فلماذا مسلم ومسيحي ويهودي ؟ وكانت هذه الأمور تشغلني وأنا من عائلة يهودية الأصل ، وقد أسلم قسم من أفراد هذه العائلة . وبعد أن عكفت مدة على الدراسات الدينية توجهت إلى الأزهر الشريف في مصر حيث درست هناك فترة من الزمن . وانتهت تلك الحيرة ، إذ أعلنت إسلامي بعد إيمان وفهم عميقين .

لقد بدأ هذا الحوار مع الدكتور سوسة ، في داره التي تضم مكتبة تُعتبر من أندر المكتبات الخاصة في بغـــداد . وكان السؤال التـــالي للدكتور سوسة حول كتابه المعروف « العرب واليهود في التاريخ » وماذا عنه ؟ يقول الدكتور سوسة :

– خلال دراساتي وأبحاثي ، وجـدت أن الصهيونية تستند على الدين اليهودي في المطالبة بفلسطين ، فتزعم أن التوراة قد منحتهم أرض فلسطين من ربهم « يهوه » لتكون وطناً لشعبه المختار. وعلى هذا الأساس يزعم اليهود أنهم يمتلكون الحق المقدس لاحتلالها بالقوة وطرد سكانها وأصحابها الشرعيين ، بل أبادتهم ، ليستقروا فيها . وهذا ما تنفذه الصهيونية استناداً لذلك الزعم الباطل .

ثم يستطرد في الحديث عن هذا الزعم ، فيقول :

– ولما كان هـــذا الزعم يستند على التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم ، وهي التي كتبها الحاخامون في بابل في وقت لاحق تحقيقاً لأغراض سياسية معينــة ، فلا بد من تفهم تاريخ التوراة على حقيقته ، مَن دَوّنها ؟ وكيف ومتى دُوّنت ؟ ومـا هي الأهداف الرئيسية من تدوينها ؟ لقد أوضحت من خلال كتابي « العرب واليهود في التـاريخ » زيف الصهيونية واستنادها إلى التوراة التي هي أصلاً محرّفة ومدوّنة حسب رغباتهم وأهوائهم وأطماعهم ، وليست هي التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام ، بل أضافوا إليها وحرّفوا فيها كما يحدثنــا بذلك القرآن الكريم

نفسه ، قال تعالى : « فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون » .

ويقول سبحانه وتعالى: « الذين يتبعون الرسول النبي الأمّي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلُّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه أولئك هم المفلحون » (الأعراف / ١٥٧) .

ويمضي الدكتور سوسة في حديثه عن التوراة المحرّفة الموجودة بين أيدي الناس اليوم ، وما أعدّ من دراسات لكشف زيفها وبيان عوارها ، فيقول :

— هذه الدراسات ، كما يرى معي كثير من العلماء والمؤرخين، جاءت ردّاً ولطمة كبيرة لفضح زيف الصهاينة وبطلان ادعاءاتهم . فأرض فلسطين عربية إسلامية وستبقى كذلك مهما طال أمد الاحتلال الغاصب .

ولنا لقاء آخر إن شاء الله مع الدكتور أحمد سوسة .

٢٠ ـ الدكتور أحمد سوسة ـ العراق

- ٢ -

هـذه هي تكملة المقابلة التي أجريت من الدكتور أحمد نسيم سوسة المهتدي الجديد إلى الإسلام من القطر العراقي الشقيق، بعد أن كان يهودياً إسرائيلياً وهو الآن عضو في المجمع العلمي العراقي فسبحان الهادي. وبعد أن كان في صف أشد الناس عداوةً للذين آمنوا أصبحوا اليوم مع المؤمنين يدافع عن قضاياهم . وأهم ثغرة يقوم عليها هي رده على إدعاءات الصهيونية وأباطيلها، وسنتابع في هذه المرة مـا يقوله في ذلك ، كما سنلتقي بابنته المسلمة عالية وهي عضوة عاملة في اتحاد المؤرخين العرب ومدرّسة في جامعة بغداد لتاريخ الشرق الأدنى الحديث ، وهي تستعد هـذا العام لمناقشة رسالتها للدكتوراه في جامعـــة السوربون بباريس ، واطروحتها بعنوان « العراق من عام ١٩٢٢ ميلادية إلى عـــام

١٩٣٩ » ، وهي عبـارة عن دراسة اجتماعية وسياسية باللغتين الفرنسية والإنجليزية .

نعود الآن إلى الدكتور أحمد سوسة لنسأله عن قصة الحضارة العربية ، فيجيب على هذا السؤال بقوله: ان دراسة تاريخ العراق القـديم قادتني إلى دراسة تاريخ الأقطار العربية جميعها ، ومنها فلسطين ، البلد العربي العريق في تاريخه . فقـد درست الحضارة العربية القديمة كيف نشأت ومتى بدأت وأين فتوصلت فيدراستي إلى الكثير حول هذا الموضوع .

إن حضارة العرب قديمة وعريقة جداً تعود إلى مـــا قبل عشرين ألف سنة قبـل الميلاد . فجزيرة العرب التي كان مناخها حينذاك غير ما هو عليه الآن ، كانت تمر بالعصر الجليدي الأخير الذي يتميز بالأمطار الغزيرة ، وكانت الوديان الموجودة الآن في الجزيرة أنهاراً تجري فيها المياه طيلة مواسم السنة ، ولهذا بدأت الحضارة في الجزيرة ، وكان العرب أول من أسس الزراعة الاصطناعية في العالم ، وهم أول من استعمل وسائل اصطناعية للري والارواء .

ثم يقول : وبانتهاء الدور الجليدي جـاء دور الجفاف الذي اضطر أهـالي الجزيرة إلى الهجرة فنقلوا الحضارة منها وهاجروا إلى الهلال الخصيب حيث وجـدوا الأنهر ، وعلى الأخص وادي الرافـدين ، فاستقروا هناك مؤسسين أول امبراطورية سامية في العالم وهي الأمبراطورية الأكادية ثم تلتها الأمبراطورية الأشورية

والكلدانية . وهؤلاء كلهم عرب هاجروا من الجزيرة . ثم جاءت الامبراطورية العربية الاسلامية التي نقلت حضارة العرب المسلمين إلى أنحاء العالم .

وقبل أن نمضي في هذا الحديث مع الدكتور سوسة نقول بأن الاسلام وجد العرب في حالة من التخلف والتفكك لا مثيل لها وأنهم قبيل ظهور الاسلام لم تكن للعرب حضارة ، وإنما كان الفضل ولا يزال للاسلام العظيم الذي حول العرب من بدو رحل يقتل بعضهم بعضاً بالثأر الذي استمرت حروبه بينهم عشرات السنين، ويأكل القوي فيهم الضعيف، جاء الاسلام فأحال العرب من هـذا الوضع الشائن إلى أمة موحدة متحابة حملت النور والهداية والحضارة الاسلامية إلى الناس كافة . وهذا هو فضل الاسلام على العرب . لأن العرب لم يفروا إلا بالاسلام إذ لم يكن لهم أي ذكر قبله. قال تعالى : «لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون » . صدق الله العظيم .

بعد هـذا التعليق الذي لا بدّ منه سئل الأخ الدكتور أحمد سوسة عن حقيقة اليهود في التاريخ فقال : لقد دون اليهود أثناء الأسر في بابل تاريخاً زائفاً لأهلهم ذكروا فيـه نسبهم وصلتهم بالأقوام الأخرى وبالعالم القـديم ، وحرروه وفق أهوائهم ورغباتهم الدنيوية ونزعاتهم الدينية . وقد قبل العالم مع الأسف هذا الزيف ، وظل الباحثون والكتّاب يرددونه وكأنه حقائق تاريخية حتى ظهرت الاكتشافات الأثرية الحديثة فكشفت للناس

زيف الادعاءات اليهودية كحقهم في أرض العرب، وما إلى ذلك من الادعاءات الوهمية. وهذه المدونات المكتشفة تسجل أحداثاً بلغات الأقوام القديمة التي عاصرت تلك الأحداث ذاتها كالسومريين والأكاديين والكنعانيين والفينيقيين والحيثيين وأهـــل بابل والأشوريين والكلدانيين. كل ذلـــك قبل تدوين التوراة بعدة قرون. وهـــذه المراجع تزودنا بالمعلومات والبيانات التي كانت تعوز من سبقنا من الباحثين للتوصل إلى بعض الحقائق التاريخية عن العصور القديمة والخروج بها من دائرة الحدس والظن إلى صلب الحقيقة الواقعة.

بعد ذلك يقول الدكتور أحمد سوسة، المؤرخ العراقي المسلم: ولا توجـــد حسب علمي أية دراسة علمية لتاريخ يهود العراق القديم، فالمصدر الوحيد الذي يعول عليه الباحثون هو ما يلقنه لهم الصهاينة عن تاريخ اليهود القديم، وهو ادعاءهم خلافاً للواقع التاريخي بـأن العراق هو وطن اليهود الأصلي لأنهم هاجروا مع ابراهيم الخليل من العراق إلى فلسطين قبل أربعة آف سنة قبل الميلاد، وكان عددهم أربعة آلاف نسمة. وهكذا ربطوا نسبهم وأصلهم بابراهيم وبالعراق. هذا في حين أن المعلومات التي تركها لنا الأقدمون تدل على أن اليهود قد ظهروا في العراق لأول مرة في عهـد الأشوريين بصفة أسرى في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن السابع قبل الميلاد أي بعـــد عصر ابراهيم الخليل بألف ومائتي سنة لأن ابراهيم الخليل ظهر حسب التقـــدير التاريخي

الراجح في القرن التاسع عشر قبل الميلاد . هذا ما يقوله الخبراء المحدثون .

ومن جهة أخرى يقول الله تعالى: «ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين . ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » (آل عمران ٦٦ ، ٦٧) .

قيل للدكتور سوسة : ما الجديد في أبحاثكم ؟ فأجاب قائلاً: لقد أعددت بحثاً جديداً حول إعادة كتابة تاريخ الأمة العربية. وهو بحث وثائقي يظهر مدى تطور حضارة العرب منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا .

لا بد أن نكرر هنا أن الحرص على إبراز عظمة العرب قبل الإسلام هي دعوة ساذجة غير دقيقة علمياً ، إذا افترضنا حسن الظن . وهي دعوة خبيثة ماكرة إذا علمنا حقيقة النوايا التي تخطط من ورائها . فالإسلام هو الذي أوجد العرب كأمة ، صاروا بالإسلام خير أمة أخرجت للناس.والعرب بدون الإسلام يعودون إلى مكانتهم المنزوية على هامش التاريخ . هذا ما يقرره الواقع وهو ما ينص عليه القرآن الكريم . وقد آن للعرب أن يعتزوا بنسبهم ونسبتهم إلى مصدر عزهم ومجدهم ، وهو الإسلام ولا داعي لإضاعة الوقت والتنقيب في الحفريات البالية. فالحاضر خير شاهد .

قال تعالى : « وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

نعود الآن للدكتور أحمد سوسة الذي يقول :

تلقيت دعوة للمشاركة في المؤتمر العلمي عن تاريخ الجزيرة العربية تقيمه جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية في الربيع القادم . وقد بعثت بخلاصة بحثي للمؤتمر على أن أبعث التفصيل الوثائقي من البحث بعد انتهاء طبعه ليوزع على المؤتمرين من كل الأقطار العربية . كما وجهت لي دعوة من المؤسسات العلمية لزيارة تونس .

بعد ذلك سئل الدكتور سوسة عن حياته الخاصة فقال :

كنت متزوجاً من أميركية ، ولكنها مع إخلاصها وتعلقها بي لم تستطع البقاء ومرضت ، فطلبها أهلها فأخذتها إليهم ، وكان لي منها طفل اسمه « جميل » .

وهناك في أميركا قررت العودة إلى العراق مهما كانت الظروف لأني وجدت الابتعاد صعباً ، وعدت .

هذا قبل إسلامك ، فماذا بعد أن أسلمت ؟

قال الدكتور سوسة جواباً على هذا السؤال :

بعد أن أسلمت تزوجت من فتاة تنتمي إلى عائلة متدينة وعشنا معاً مدة ١٦ عاماً ، لم نرزق خلالها بأولاد ثم رزقنا بفتاة

أسميناها عالية التي تتهيأ الآن لمناقشة أطروحتها الدكتوراه في جامعة السوربون بباريس . كما رزقنا بولد اسمه علي وهو موظف بالشركة العراقية التجارية .

ثم يختتم الدكتور أحمد سوسة حديثه بقوله :

إنني أميل الآن إلى الراحة ، أكثر من ذي قبل ، بحكم سني ، وكلما شعرت بالتعب أذهب إلى منزل صغير لي في الجبل حيث أستريح فترة لأستعيد شيئاً من النشاط يساعدني على الاستمرار في العمل والبحث .

نتمنى للدكتور سوسة أن يختم الله له بالخير إنه سميع مجيب، ونشكر « القبس » الغراء على هذه المقابلة الجيدة ، وإلى لقاء .

الفهرس